العدد ٥، السنة الأولى – رجب ١٤٠٣هـ – مايو ١٩٨٣م



الطليعة الإسلامية

ساحة كل المسلمين

- من يسقط في لبنان سيسقط أمام فلسطين
- في ذكرى استشهاد الأبطال الخمسة: رسالة إلى أم المجاهدين
- في الذكرى الألفية للأزهر: الشيخ المحلاوي وفعالية النضال السياسي
- السفراء الذين أسلموا لأمريكا هم المسؤولون



بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم

من يسقط في لبنان سيسقط أمام فلسطين

مايحدث في لبنان الآن خطير على كل المستويات . بل أن قضية لبنان أساساً ومنذ عدة سنوات أريد لها أن تكون خاتمة المطاف في تسوية الأمور على هذا الجزء الأهم من وطننا الاسلامي . ونهائياً لصالح أمريكا والغرب والعدو الصهيوني .

وفي العام الماضي إختار التحالف اليهودي الأميركي أن يكون لبنان ميدان تصفية الحساب مع الاسلام المتقدم الى أبواب خورامشهر في نفس الوقت الذي أريد له أن يكون بوابة التسوية المذلة لأمتنا . ولذا فقد تقدمت قوات الغزو اليهودي الى بيروت الدم والصمود لتسجل أول عبور بعد فلسطين الى عاصمة عربية إسلامية فما كان جميع العرب من أبي جهل الى ابن أبي .. ينظرون باسمين الى دم أطفالنا وأمهاتنا في عين الحلوة والنبطية وصور وشاتيلا ..

وقد أدرك حتى الصغار من ابناء أمتنا دلالات الغزو وأبعاده إلا أن الكثير في الساحة الاسلامية لم يدركوا أو أنهم تغاضوا عن المعنى الحقيقي للغزو . ورغم أن ابناء الحركة الاسلامية البواسل سقطوا شهداء على أبواب الدفاع المجيد عن عين الحلوة يقودهم الشيخ العجوز ابراهيم . كما سقط العشرات بل المئات من ابناء الجماعة الاسلامية وأمل الاسلامية في الدفاع عن الجنوب وصيدا وجنوب بيروت البطلة .. الا ان الدم الزكي الطاهر للشباب المسلم في لبنان لم يدفع بمواقفنا السياسيه قدماً نحو الصواب الكامل . وهذا في حد ذاته مأساة كبيرة .

الآن ماالذي يجري في لبنان؟ وما هو الواجب الصعب الملقى على ابناء الحركة الاسلامية هناك؟

قوات الغزو تواصل عملها في احكام السيطرة على الجنوب ابتداء من توسيع رقعة سيطرة العميل سعد حداد الى محاولة تأسيس ما يسمى بالحرس الوطني الذي نجح العدو في أن يضم داخله

كل الفئات مسيحية واسلامية . سنية وشيعية بل حتى بعض الخونة من الفلسطينيين . وهي محاولة جديرة بالانتباه حيث يحاول العدو أن يواصل الاحتلال وينظمه بقوى ابناء لبنان . على الجانب الآخر يواصل الامريكيون احكام سيطرتهم على لبنان الآخر بكل الوسائل فهي تدعم عملية إبقاء السلطة بيد الموارنة ثم هي تختار من الموارنة أقربهم الى الشيطان الاكبر ليهيمنوا على المؤسسات الهامة والجيش – تحت التكوين – وتواصل عن طريق الأتصال بكل العرب ابقاء كل الأوراق بيدها خلال لعبة شيطانية من الضغط وتمثيل العجز أمام الصهاينة وشيئاً فشيئاً تجر الجميع الى أحضان العدو ليدخل «كامب ديفيد» الى كل البيوت بل حتى الى غرف نومنا مادام النوم أصبح مستحيلاً بدون السلام الأميريكي الصهيوني .

وحين حاول بعض العلماء المسلمين أن يقوموا بمسئولياتهم تجاه الأمة لم تتورع قوات الغزو عن إعتقالهم وجرهم الى معسكر انصار كما حدث مع الشيخ راغب حرب الذي لازال دوي اعتقاله يفجر الحركة الجماهيرية من النبطية الى صيدا . فما تقوم السلطة اللبنانية المارونية بملاحقة كل من قال لا يوماً أو من تسول له نفسه بأن يقولها في المستقبل في المناطق التي بسطت سيطرتها عليها . اما ما يقوم به جيش الطاغية الأسد في طرابلس فلا يحتاج الى تعريف . فبعد أن سلم جبل لبنان المنيع لقوات الغزو لم يجد الا طرابلس المسلمة يمارس فيها بطولاته على النساء والأطفال ويخلق فيها فتنة طائفية حاقدة بعد أن كانت دوماً حصن الأسلام الواحد في الشمال .

في النهاية هدف الغزو وأمريكا ومعظم الأنظمة العربية واحد وواضح : أن يدخل لبنان في سلام مع الكيان الصهيوني وليكن سلاماً تدريجياً تتأكد فيه سيطرة يهودية مبدئية على الجنوب ويصبح فيه لبنان تحت مظلة حكم الموارنة الأميريكان بوابة الغزو الثقافي والاقتصادي لمنطقة المشرق بانتظار التسوية الشاملة . هذا الهدف يعني نهاية كل ما هو اسلامي في لبنان ويعني بالتحديد مطاردة كل ما هو اسلامي في المنطقة ونهاية كل آمالنا كمسلمين في نهضة اسلامية ثانية ترفع راية الله وتقر منهجه على أرض الوطن الاسلامي العظيم .

ولذا وأمام هدف العدو الواضح وأيضاً في الوقت الذي سقطت فيه كل القوى الأخرى لا يصبح أمام الأمة الاالاسلامجدارها وحصنها التاريخي لرد الغزو ولا يصبح أمام الحركة الاسلامية الا الأستشهاد دفاعاً عن مواقع الاسلام وثغوره ومستقبله .

ولكن البعض من ابناء الحركة الاسلامية في لبنان بجناحيها الشيعي والسني يتصورون أن أصوب المواقف الآن هو دعم الشرعية اللبنانية . والمقصود بالشرعية حكومة أمين الجميل وذلك حتى يعود لبنان موحداً ويتم التخلص من قوات الغزو الاجنبي صهيونية كانت أم سورية ومن ثم تعود هناك أمكانية ممارسة النشاط الاسلامي التقليدي من جديد . وذلك ضمن تصور هام تحكمه قاعدتين : الأولى أن هناك تناقض بين نظام الجميل والكيان الصهيوني . والثانية أن للبنان وضع خاص وأننا لا نريد حكومة اسلامية في لبنان الآن وأن أسلمة لبنان لن تتم إلا بعد أسلمة المنطقة كلها .

وبدون الدخول في الكثير من التفاصيل فالواضح أن الموقف من التصور السابق هو الذي أدى الى انقسام الساحة الاسلامية الشيعية الى « أمل » و« أمل الاسلامية » والساحة الاسلامية السنية الى « جماعة إسلامية » و« حركة توحيد » مع الفارق في الحالتين وهو أن أمل في اساس تكوينها لم تكن أسلامية بحته .

ومرة أخرى — بدون تفصيل — نحن نعتقد — بكل تواضع — أن القاعدتين السابقتين لفهم لبنان انما هما شرك استعماري غربي وقعنا فيه ونحن لا ندري كما وقعنا في الكثير من الكمائن الغربية التي جهزت لنا خصيصاً حتى يختلط أمامنا الخطأ بالصواب :

فنظام لبنان الحالي الذي هو امتداد لحكم المارونية السياسية الحديثة لا يوجد بينه وبين الكيان الصهيوني أي تناقض بل يجمعهما اطار الهجمة الغربية ضد الاسلام عقيدة وتاريخ وتجمعهما أيضا مجموعة الموازنات والظروف السياسية المعاشة في المنطقة ، كما أن أطروحة لبنان ذو الوضع الخاص هي أطروحة استعمارية بحتة والذي يراجع السياق التاريخي يكتشف أن خصوصية لبنان لم تبدأ الا في النصف الثاني للقرن التاسع عشر عندما أصبح للغرب قوة وأثراً وقنوات ضغط في الدولة العثمانية الاسلامية وهو ذاته — الاستعمار الغربي — الذي خلق هذه الأكذوبة ونماها وجعلها تسيطر حتى على عقولنا نحن ابناء الحركة الاسلامية : النقيض الرئيسي والأساسي للغرب . وان كان للبنان خصوصية معينة فهي خصوصية التسوية التي يحاولون فرضها لتتم للعلو والافساد الاسرائيلي الغربي كل طموحاته .

إن طرح قضايا الاسلام بشكل أقليمي تقسيمي ضيق تحكمه حدود سايكس بيكو يجب أن ينتهي فالمسألة ليست إمكانية اسلمة لبنان أو لا . المسألة هي صعود إسلامي شامل يسبقه تفجير اسلامي شامل في مواجهة العلو والافساد الاسرائيلي وأي استقرار يتم الآن في لبنان انما هو لصالح امريكا واليهود والانظمة التابعة لها ، أن علينا أن نتخلص من وهم زيف الشرعية للنظام الماروني فاستقراره هو استقرار للهجمة وتمرير لأهدافها بينما صمودنا في مواجهته ومواجهة الغزو الأميريكي الصهيوني هو أهم العوامل — ذاتياً وموضوعياً — لانضاج النهوض الاسلامي الشامل في المنطقة .

إن فلسطين ومنذ زمن طويل لم تعد وطناً صغيرا للفلسطينيين بل رمزاً لبقاء الهجمة ضد الأمة كل الأمة ، ولبنان لم يعد وطناً صغيراً للبنانيين بل رمزاً لصمود الامة كل الأمة ضد تقدم الغزاة .

وقد وعدنا الله سبحانه بالنصر والصعود والهيمنة ، وهو « صبر ساعة » وينكشف الظلام ، فهل ننجح في الامتحان الالهي الحاسم ؟ هل نقبل بالسقوط شهداء من أجل شرف الاسلام وعزته أم ننتظر حتى نسقط تحت أحذية الغزاة ؟

الطليعة الاسلامية

ومن يتولهم منكم فانه منهم

المعلم الشهيد سيد قطب

«يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء . بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فإنه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين . فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون : نخشى أن تصيبنا دائرة . فعسى الله أن يأتي بالفتح أو أمر من عنده فيصبحوا على ما أسروا في أنفسهم نادمين : ويقول الذين آمنوا أهؤلاء الذين أقسموا بالله جهد أيمانهم إنهم لمعكم ؟ حبطت أعمالهم ، فأصبحوا خاسرين» ..

ويحسن أن نبين أولاً معنى الولاية التي ينهى الله الذين آمنوا أن تكون بينهم وبين اليهود والنصارى ..

إنها تعني التناصر والتحالف معهم . ولا تتعلق بمعنى اتباعهم في دينهم . فبعيد جداً أن يكون بين المسلمين من يميل إلى اتباع اليهود والنصارى في الدين .. إنما هو ولاء التحالف والتناصر ، الذي كان يلتبس على المسلمين أمره ، فيحسبون أنه جائز لهم ، بحكم ما كان واقعاً من تشابك المصالح والأواصر ، ومن قيام هذا الولاء بينهم وبين جماعات من اليهود قبل الاسلام ، وفي أوائل العهد بقيام الاسلام في المدينة ، حتى نهاهم الله عنه وأمر بابطاله . بعد ما تبين عدم إمكان قيام الولاء والتحالف والتناصر بين المسلمين واليهود في المدينة ...

وهذا المعنى معروف محدد في التعبيرات القرآنية . وقد جاء في صدد الكلام عن العلاقة بين المسلمين في المدينة والمسلمين الذين لم يهاجروا الى دار الاسلام . فقال الله سبحانه : «ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا» .. وطبيعي أن المقصود هنا ليس الولاية في الدين . فالمسلم ولي المسلم في الدين على كل حال . إنما المقصود هو ولاية التناصر والتعاون . فهي التي لا تقوم بين المسلمين في دار الاسلام والمسلمين الذين لم يهاجروا إليهم .. وهذا اللون من الولاية هو الذي تمنع هذه الآيات أن يقوم بين الذين آمنوا وبين اليهود والنصارى بحال . بعد ما كان قائماً بينهم أول العهد في المدينة .

إن سماحة الاسلام مع أهل الكتاب شيء . واتخاذهم أولياء شيء آخر ، ولكنهما يختلطان على بعض المسلمين ، الذين لم تتضح في نفوسهم الرؤية الكاملة لحقيقة هذا الدين ووظيفته .

بوصفه حركة منهجية واقعية ، تتجه الى إنشاء واقع في الأرض ، وفق التصور الاسلامي الذي يختلف في طبيعته عن سائر التصورات التي تعرفها البشرية . وتصطدم — من ثم — بالتصورات والأوضاع المخالفة ، كما تصطدم بشهوات الناس وانحرافهم وفسوقهم عن منهج الله ، وتدخل في معركة لا حيلة فيها ، ولابد منها ، لانشاء ذلك الواقع الجديد الذي تريده . وتتحرك إليه حركة إيجابية فاعلة منشئة ..

وهؤلاء الذين تختلط عليه تلك الحقيقة ينقصهم الحس النقي بحقيقة العقيدة ، كما ينقصهم الوعي الذكي لطبيعة المعركة وطبيعة موقف أهل الكتاب فيها ، ويغفلون عن التوجيهات القرآنية الواضحة الصريحة فيها ، فيخلطون بين دعوة الاسلام الى السماحة في معاملة أهل الكتاب والبر بهم في المجتمع المسلم الذي يعيشون فيه مكفولي الحقوق ، وبين الولاء الذي لا يكون إلا لله ورسوله وللجماعة المسلمة . ناسين ما يقرره القرآن الكريم من أن أهل الكتاب .. بعضهم أولياء بعض في حرب الجماعة المسلمة .. وأن هذا شأن ثابت لهم ، وأنهم ينقمون من المسلم إسلامه ، وأنهم لن يرضوا عن المسلم إلا أن يترك دينه ويتبع دينهم . وأنهم مصرون على الحرب للاسلام وللجماعة المسلمة . وأنهم قد بدت البغضاء من أفواههم وما تخفي صدورهم أكبر .. إلى آخر هذه التقريرات الحاسمة .

إن المسلم مطالب بالسماحة مع أهل الكتاب ، ولكنه منهي عن الولاء لهم بمعنى التناصر والتحالف معهم . وإن طريقه لتمكين دينه وتحقيق نظامه المتفرد لا يمكن أن يلتقي مع طريق أهل الكتاب ، ومهما أبدى لهم من السماحة والمودة فإن هذا لن يبلغ أن يرضوا له البقاء على دينه وتحقيق نظامه ، ولن يكفهم عن موالاة بعضهم لبعض في حربه والكيد له ..

وسذاجة أي سذاجة وغفلة أي غفلة ، أن نظن أن لنا وإياهم طريقاً واحداً نسلكه للتمكين للدين ! أما الكفار والملحدين ! فهم مع الكفار والملحدين ، إذا كانت المعركة مع المسلمين ! ! !

وهذه الحقائق الواعية يغفل عنها السذج منا في هذا الزمان وفي كل زمان ؛ حين يفهمون أننا نستطيع أن نضع أيدينا في أيدي أهل الكتاب في الأرض للوقوف في وجه المادية والالحاد — بوصفنا جميعاً أهل دين ! — ناسين تعليم القرآن كله ؛ وناسين تعليم التاريخ كله . فأهل الكتاب هؤلاء هم الذين كانوا يقولون للذين كفروا من المشركين : «هؤلاء أهدى من الذين آمنوا سبيلاً» .. وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين ألبوا المشركين على الجماعة المسلمة في المدينة ، وكانوا لهم درعاً ورداءً . وأهل الكتاب هم الذين شنوا الحروب الصليبية خلال مائتي عام ، وهم الذين ارتكبوا فظائع الاندلس ، وهم الذين شردوا العرب المسلمين في فلسطين ، وأحلوا اليهود محلهم ، متعاونين في هذا مع الالحاد والمادية ! وأهل الكتاب هؤلاء هم الذين يشردون المسلمين في كل مكان .. في الحبشة والصومال واريتريا والجزائر ، ويتعاونون في هذا التشريد مع الالحاد والمادية والوثنية ، في

يوغسلافيا والصين والتركستان والهند ، وفي كل مكان !

ثم يظهر بيننا من يظن — في بعد كامل عن تقريرات القرآن الجازمة — أنه يمكن أن يقوم بيننا وبين أهل الكتاب هؤلاء ولاء وتناصر . ندفع به المادية الالحادية عن الدين !

إن هؤلاء لا يقرأون القرآن . وإذا قرأوه اختلطت عليهم دعوة السماحة التي هي طابع الاسلام ، فظنوها دعوة الولاء الذي يحذر منه القرآن .

إن هؤلاء لا يعيش الاسلام في حسهم ، لا بوصفه عقيدة لا يقبل الله من الناس غيرها ، ولا بوصفه حركة ايجابية تستهدف إنشاء واقع جديد في الأرض ، تقف في وجه عداوات أهل الكتاب اليوم ، كما وقفت له بالامس . الموقف الذي لا يمكن تبديله . لأنه الموقف الطبيعي الوحيد !

وندع هؤلاء في إغفالهم أو غفلتهم عن التوجيه القرآني ، لنعي نحن هذا التوجيه القرآني الصحيح :

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء .. بعضهم أولياء بعض .. ومن يتولهم منكم فإنه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين » .

هذا النداء موجه الى الجماعة المسلمة في المدينة — ولكنه في الوقت ذاته موجه لكل جماعة مسلمة تقوم في أي ركن من أركان الأرض الى يوم القيامة .. موجه لكل من ينطبق عليه ذات يوم صفة : « الذين آمنوا » ..

ولقد كانت المناسبة الحاضرة إذ ذاك لتوجيه هذا النداء للذين آمنوا ، أن المفاصلة لم تكن كاملة ولا حاسمة بين بعض المسلمين في المدينة وبعض أهل الكتاب — وخاصة اليهود — فقد كانت هناك علاقات ولاء وحلف ، وعلاقات اقتصاد وتعامل ، وعلاقات جيرة وصحبة .. وكان هذا كله طبيعياً في الوضع التاريخي والاقتصادي والاجتماعي في المدينة قبل الاسلام ، بين أهل المدينة من العرب وبين اليهود بصفة خاصة .. وكان هذا الوضع يتيح لليهود أن يقوموا بدورهم في الكيد لهذا الدين وأهله ، بكل صنوف الكيد التي عددتها وكشفتها النصوص القرآنية الكثيرة ، والتي سبق استعراض بعضها في الأجزاء الخمسة الماضية من هذه الظلال ، والتي يتولى هذا الدرس وصف بعضها كذلك في هذه النصوص .

ونزل القرآن ليبث الوعي اللازم للمسلم في المعركة التي يخوضها بعقيدته ، لتحقيق منهجه الجديد في واقع الحياة . ولينشئ في ضمير المسلم تلك المفاصلة الكاملة بينه وبين كل من لا ينتمي الى الجماعة المسلمة ولا يقف تحت رايتها الخاصة . المفاصلة التي لا تنهي السماحة الخلقية . فهذه صفة المسلم دائماً . ولكنها تنهي الولاء الذي لا يكون في قلب المسلم إلا لله ورسوله والذين آمنوا .. الوعي والمفاصلة اللذان لابد منهما للمسلم في كل أرض وفي كل جيل .

« يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء .. بعضهم أولياء بعض .. ومن

يتولهم منكم فإنه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين » .

بعضهم أولياء بعض .. إنها حقيقة لا علاقة لها بالزمن .. لأنها حقيقة نابعة من طبيعة الأشياء .. إنهم لن يكونوا أولياء للجماعة المسلمة في أي أرض ولا في أي تاريخ .. وقد مضت القرون تلو القرون ترسم مصداق هذه القولة الصادقة .. لقد ولي بعضهم بعضاً في حرب محمد — ﷺ — والجماعة المسلمة في المدينة . وولى بعضهم بعضاً في كل فجاج الأرض ، على مدار التاريخ .. ولم تختل هذه القاعدة مرة واحدة ، ولم يقع في هذه الأرض إلا ما قرره القرآن الكريم ، في صيغة الوصف الدائم ، لا الحادث المفرد .. واختيار الجملة الاسمية على هذا النحو .. بعضهم أولياء بعض .. ليست مجرد تعبير ! إنما هي اختيار مقصود للدلالة على الوصف الدائم الأصيل !

ثم رتب على هذه الحقيقة الأساسية نتائجها .. فانه إذا كان اليهود والنصارى بعضهم أولياء بعض فإنه لا يتولاهم إلا من هو منهم . والفرد الذي يتولاهم من الصف المسلم ، يخلع نفسه من الصف ويخلع عن نفسه صفة هذا الصف « الاسلام » وينضم الى الصف الآخر . لأن هذه هي النتيجة الطبيعية الواقعية :

« ومن يتولهم منكم فإنه منهم » .

وكان ظالماً لنفسه ولدين الله وللجماعة المسلمة .. وبسبب من ظلمه هذا يدخله الله في زمرة اليهود والنصارى الذين أعطاهم ولاءه . ولا يهديه الى الحق ولا يرده إلى الصف المسلم :

« إن الله لا يهدي القوم الظالمين » ..

لقد كان هذا تحذيراً عنيفاً للجماعة المسلمة في المدينة . ولكنه تحذير ليس مبالغاً فيه . فهو عنيف . نعم ، ولكنه يمثل الحقيقة الواقعة . فما يمكن أن يمنح المسلم ولاءه لليهود والنصارى — وبعضهم أولياء بعض — ثم يبقى له إسلامه وإيمانه ، وتبقى له عضويته في الصف المسلم ، الذي يتولى الله ورسوله والذين آمنوا .. فهذا مفرق الطريق ..

وما يمكن أن يتميع حسم المسلم في المفاصلة الكاملة بينه وبين كل من ينهج غير منهج الاسلام ، وبينه وبين كل من يرفع راية غير راية الاسلام ، ثم يكون في وسعه بعد ذلك أن يعمل عملاً ذا قيمة في الحركة الاسلامية الضخمة التي تستهدف — أول ما تستهدف — إقامة نظام واقعي في الأرض فريد ، يختلف عن كل الأنظمة الاخرى ، ويعتمد على تصور منفرد كذلك من كل التصورات الأخرى .

إن اقتناع المسلم إلى درجة اليقين الجازم . الذي لا أرجحه فيه ولا تردد . بأن دينه هو الدين الوحيد الذي يقبله الله من الناس — بعد رسالة محمد — ﷺ — وبأن منهجه الذي كلفه الله أن يقيم الحياة عليه ، منهج منفرد ، لا نظير له بين سائر المناهج ، ولا يمكن الاستغناء عنه بمنهج آخر ، ولا يمكن أن يقوم مقامه منهج آخر ، ولا تصلح الحياة البشرية ولا تستقيم إلا أن تقوم على هذا المنهج وحده دون سواه ، ولا يعفيه الله ولا يغفر له ولا يقبله إلا إذا هو بذل جهد طاقته في إقامة هذا المنهج بكل جوانبه : الاعتقادية

والاجتماعية . لم يأل في ذلك جهداً . ولم يقبل من منهجه بديلاً — ولا في جزء منه صغير — ولم يخلط بينه وبين أي منهج آخر في تصور اعتقادي ، ولا في نظام اجتماعي . ولا في أحكام تشريعية ، إلا ما استبقاه الله في هذا المنهج من شرائع من قبلنا من أهل الكتاب ...

إن اقتناع المسلم إلى درجة اليقين الجازم بهذا كله هو — وحده — الذي يدفعه للاضطلاع بعبء النهوض بتحقيق منهج الله الذي رضيه للناس ، في وجه العقبات الشاقة ، والتكاليف المضنية ، والمقاومة العنيدة ، والكيد الناصب ، والألم الذي يكاد يجاوز الطاقة في كثير من الأحيان .. وإلا فما العناء في أمر يغني عنه غيره — مما هو قائم في الأرض من جاهلية .. سواء كانت هذه الجاهلية ممثلة في وثنية الشرك ، أو في انحراف أهل الكتاب ، أو في الالحاد السافر .. بل ما العناء في إقامة المنهج الاسلامي ، إذا كانت الفوارق بينه وبين مناهج أهل الكتاب أو غيرهم قليلة ، يمكن الالتقاء عليها بالمصالحة والمهادنة ؟

إن الذين يحاولون تمييع هذه المفاصلة الحاسمة ، باسم التسامح والتقريب بين أهل الأديان السماوية ، يخطئون فهم معنى الأديان كما يخطئون فهم معنى التسامح . فالدين هو الدين الأخير وحده عند الله . والتسامح يكون في المعاملات الشخصية ، لا في التصور الاعتقادي ولا في النظام الاجتماعي .. إنهم يحاولون تمييع اليقين الجازم في نفس المسلم بأن الله لا يقبل ديناً إلا الاسلام ، وبأن عليه أن يحقق منهج الله الممثل في الاسلام ولا يقبل دونه بديلا . ولا يقبل فيه تعديلا — ولو طفيفاً — هذا اليقين الذي ينشئه القرآن الكريم وهو يقرر : « إن الدين عند الله الاسلام » .. « ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه » .. « واحذرهم أن يفتنوك عن بعض ما أنزل الله إليك » .. « يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء .. بعضهم أولياء بعض ومن يتولهم منكم فإنه منهم » .. وفي القرآن كلمة الفصل .. ولا على المسلم من تميع المتميعين وتمييعهم لهذا اليقين !

ويصور السياق القرآني تلك الحالة التي كانت واقعة ، والتي يتنزل القرآن من أجلها بهذا التحذير :

« فترى الذين في قلوبهم مرض يسارعون فيهم ، يقولون نخشى أن تصيبنا دائرة » ..

روى ابن جرير ، قال : حدثنا أبو كريب ، حدثنا إدريس : قال : سمعت أبي ، عن عطية بن سعد . قال : جاء عبادة بن الصامت بن بني الحارث بن الخزرج الى رسول الله — ﷺ — فقال : يارسول الله . إن لي موالي من يهود كثير عددهم ، وإني أبرأ إلى الله ورسوله من ولاية يهود ، وأتولى الله ورسوله . فقال عبدالله بن أبي (رأس النفاق) : إني رجل أخاف الدوائر . لا أبرأ من ولاية موالي . فقال رسول الله — ﷺ — لعبدالله بن أبي : « ياأبا الحباب . ما بخلت به من ولاية يهود على عبادة ابن الصامت فهو لك دونه » ! قال : قد قبلت ! فأنزل الله عز وجل : « ياأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء » ..

أضواء على وقائع الوطن الاسلامي

السفراء (الذين اسلموا لأمريكا) هم المسؤلون

المركز الاسلامي لمدينة واشنطن في الولايات المتحدة واحداً من أهم المراكز الاسلامية في أمريكا . وفي السنوات الأخيرة حيث توجه الكثير من المسلمين الى امريكا ودول الغرب أما هرباً من ارهاب الانظمة في الوطن الاسلامي أو للدراسة . أصبح للمراكز الاسلامية في أوروبا وأمريكا أثراً كبيراً في الحفاظ على اسلامية الشباب وتوعيتهم وأيضا في تقدم المد الاسلامي بين القادمين من بلدان اسلامية ، بل وامتد هذا الأثر الى الاوروبيين والأمريكيين الذي تسحق أرواحهم كل يوم حضارة اللهاث اللاإنسانية في الغرب .

وأمام ازدياد أثر هذه المراكز الاسلامية واهميتها فقد أصبحت — كما هو جار في مدن الوطن — ميداناً للصراع بين الاتجاهات الاسلامية الثورية وبين مندوبي الانظمة وعملائها في السفارات والقنصليات وما حولها . وبين الشباب المسلم الواعي والملتزم وبعض العمائم المباعة والمرتزقة .

والمركز الاسلامي في واشنطن الذي يؤمه معظم المسلمين في العاصمة الامريكية للصلاة وازدياد الوعي الاسلامي والترابط .

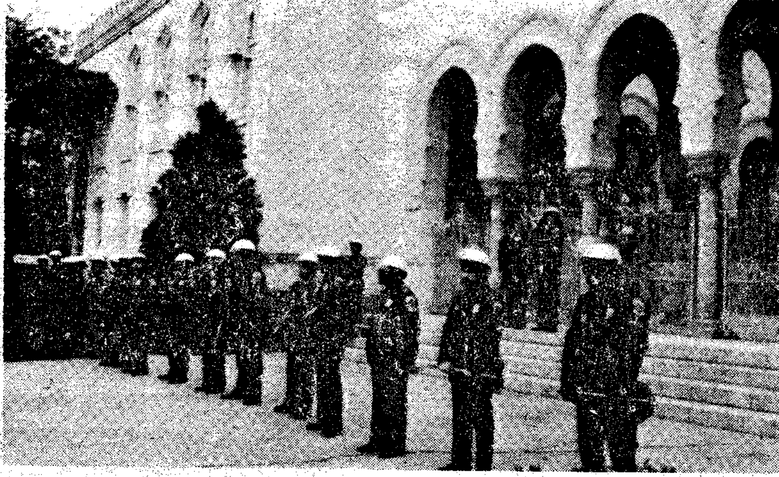
ومنذ عدة سنوات . أصبح مركزاً للأسلام الثوري في أمريكا . يكشف للمسلمين هناك

حقيقة الطواغيت الرابضين على صدر المسلمين ويساهم في تصعيد وعيهم وارتباطهم بدينهم الحق كما ارتضاه الله ورسوله (ﷺ). ولكن هذا النهج في العمل وهذا النشاط الجاد لم يرض سفراء بعض الانظمة الذين استشعروا الاثر الكبير للمركز بين أوساط المسلمين في واشنطن ، وقد حاولوا الكثير لاخراس اصوات الشباب المسلمين أو شرائهم ، ولكن محاولاتهم ذهبت عبثاً وأستمر المركز صوتا واعياً شجاعاً للأسلام في أمريكا ، وهنا لجأ بعض السفراء الى الوسائل المعروفة في وطننا الأسلامي وبمساعدة من الشرطة الامريكية والمباحث الفيدرالية هوجم المركز واعتقل مديره الأخ محمد عاصي ووضع تحت الأقامة الجبرية في وقت حاصرت فيه الشرطة الأميريكية المركز واعلن (حضرات السفراء) تحت حماية حراب الشيطان الاكبر تعيين مدير جديد للمركز هو في الحقيقة اداة طيعة في يدهم . هكذا وبكل همجية وصفاقة تحالف السفراء وحكومة امريكا (الديمقراطية !) على إخراس صوت الاسلام الحقيقي في المركز .

القضية مازالت حتى الآن أمام القضاء (الامريكي !) لاتخاذ قرار فيها بعد أن وقفت جماهير المسلمين في واشنطن مع المجلس الشرعي للمسجد وتضامنت معه في الوقت الذي يمارس فيه محتلو المسجد من مرتزقة السفارة السعودية أحكام الارهاب والمنع على المسلمين المترددين على المركز . هذا وقد أصدر مجلس الشورى الشرعي للمركز بياناً وضح فيه حقائق الأمور وطالب المسلمين بالوقوف دفاعاً عن حقهم وأكد التصميم على مواصلة التصدي للعصابة حليفة البوليس والمباحث الأميريكية ووجها المطل على الساحة الاسلامية وفيما يلي النص الكامل للبيان :

بسم الله الرحمن الرحيم

«عند فجر يوم السبت ٢٠ جماد اولى ١٤٠٣هـ الموافق ٥ اذار—مارس ١٩٨٣م اقتحم رجال يمثلون كافة قوى الامن في العاصمة الامريكية واشنطن المركز الاسلامي لمدينة واشنطن ورجال الامن هؤلاء يمثلون : الشرطة المحلية لمدينة واشنطن ورجال المباحث الاتحادية (الفدرالية) المعروفة بال F.B.I وقوات الصاعقة المدججة بالسلاح ، وقوات خاصة ، ولم يتأكد لدينا يقيناً ولكن يرجح ان يكون قد شارك في هذه العملية ايضا رجال وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية . وبعد ان استعملوا القوة العارية التي لا تقاومها الا قوة السميع البصير في غياهب الليل صعدوا الى الطابق الثاني حيث يسكن امام المركز وعياله ودقوا عليه الباب بعنف فسارع بدهشة الى صوت الضربات العالية المتتالية على بابه ثم استفسر من هذا؟ فأجيب باسم هو حسن ... صديق . فقال الامام : اني لا اعرفك ولم هذه الزيارة عند وقت متأخر من الليل؟ ثم كيف دخلتم من الباب في الاسفل وهو مغلق وموصد؟ فاجاب ذو الاسم المسلم (والباب مازال مقفلاً بين الامام وزوار الليل) ان لديه أوامر بترحيل الامام وعياله وان لم يفتح الباب فسيدخلون



المركز الأسلامي محتلاً من الشرطة الامريكية

عنوة ! ثم تكلم آخر عرف نفسه بانه المحامي الذي يمثل السفراء وقال ان لديه امراً قضائياً نيابة عن حضرات السفراء باخلاء المركز الاسلامي ... وان لم يخرج الامام بسلام فسيقتحم الباب بقوة السلاح ويلقى القبض عليك (يعني الامام). فاستمهلهم الامام حتى يرتدي ثيابه . ولكنهم بعد لحظات من ذلك دخلوا عليه عنوة . وبلهجة التهديد خيروا الامام وعياله بين السجن وبين اقامة في شقة معدة سلفاً . وبسبب ابنته البالغة سنة ونصفاً وزوجته الحامل في شهرها السابع اختار لعياله الخروج بغير عنف .

وبعد ذلك مباشرة دخل افراد ممن يسمون انفسهم «قوات خاصة» الى شقة الامام ومنعوا اية اتصالات هاتفية واعطوا الامام وعياله مهلة دقائق ليلموا على وجه السرعة حاجاتهم الشخصية ووعدوا بترحيل الاثاث وغير ذلك في الساعات الاولى من النهار . وبينما كان الامام يغادر لاحظ عشرات من سيارات الشرطة والامن وكذلك لاحظ بان كل الطرق والشوارع المؤدية الى المركز الاسلامي قد نصبت فيها الحواجز وحول السير . ثم أخذ الى ضاحية من ضواحي واشنطن وعندما وجد نفسه في جو من «الرفاهية والترف» الذي اعد له لم يلبث هو وعياله ساعة وعادوا الى المركز الاسلامي وكانت الساعة قد بلغت العاشرةونصف وفك الحصار عن الشوارع المؤدية الى المركز وكان عشرات المسلمين الذين تسرب اليهم نباء ما حدث قد وصلوا الى المنطقة . وفي حادثة من الحوادث حاول بعض المسلمين السير نحو المسجد ليجدوا انفسهم بين ضربات وهراوات الشرطة مما نتج عنه رضوض وكسور ونزيف دم وحمل احد الاخوة الى المستشفى .

وفي هذه الاثناء وصلت وسائل الاعلام : الصحافة والاذاعة المرئية والمسموعة واجروا مقابلات مع كلا الطرفين. وظهل على سطح هذه الاحداث احدهم واسمه دكتور حمود. ويدعي بانه من لبنان وبأنه كلف من قبل السفراء بان يتولى ادارة المركز الاسلامي الجديدة. وبدأ يبث لمراسلي وسائل الاعلام النغمة الخبيثة : سنة — شيعة. ويدعي بأنه من اب شيعة وام سنية !؟ وعندما استقصينا أنباء هذا الدعي وجدنا التالي :

١ — ظهر على الساحة في واشنطن منذ حوالي ثماني سنوات وعمل في ادارة محمد عبدالرؤوف أمام المسجد في ذلك الوقت كمدرس للغة العربية ، وحتى انه ألقى خطبتي جمعة في غياب عبدالرؤوف السيئ الذكر.

٢ — منذ ما يزيد على سنة عمل على اصدار دورية اسمها : «وجهات العالم الثالث» باللغة الانكليزية والقارئ لهذه الدورية Third World Perspectives يجد المقالات خليطا من التأييد المبطن لسورية وليبيا وكذلك تجاهلاً للنفوذ الامريكي الاستعماري في بلاد المسلمين. ثم ان التحليلات السياسية ضحلة و «ضحك على الذقون».

٣ — شاهده احد الاخوة وهو في مطعم يتناول لحم الخنزير مع آنسة !!

٤ — يدعي هذا «الحمود» (يحمد الله ان أعد للظالمين سعيراً) أن له خبرة في التصدي للمسلمين المتطرفين.

٥ — تسربت لدينا معلومات تفيد بأن في جعبته هذا المهرج إحضار إمام افريقي ذي بشرة سوداء ليزرع فتنة عنصرية (كما يتخيل) بين المسلمين.

٦ — تعمل هذه الدمية واسطة بين السفراء وبين من يسمون أنفسهم رجال «الأمن» والآن الحال في المركز الاسلامي كالتالي :

يحتل رجال يسمون انفسهم «القوات الخاصة» المركز الاسلامي من الداخل ويقوم رجال الشرطة بما يسمونه الحفاظ على الامن في الشوارع. ويتجمهر المسلمون امام المسجد احتجاجاً على اقفال مسجدهم. ونصب هؤلاء الخيام ويقوم منهم متطوعون بالحضور في ورديات كل ست ساعات.

والجدير بالذكر ان رجال «القوات الخاصة» هؤلاء معظمهم من اصحاب الاسماء الاسلامية ومن الامريكان السود، وكذلك محامي السفراء من اصل مصري إسمه شريف صدقي.

وبالاضافة الى انتهاك التعاليم والشريعة والآداب الاسلامية فان هؤلاء المرتزقة قد انتهكوا القانون الامريكي الذي يضمن نظرياً حرية الاجتماع والدين والخطابة.

ان كافة المسلمين يحملون السفراء وعلى رأسهم السفير السعودي والتونسي والاندونيسي مسؤولية هذا العمل الخطير الذي يتحدى أبسط المبادئ الانسانية. ان هذه التشنجات التي اصابت هؤلاء السفراء من كلمة الحق التي باتت تسمع في المركز الاسلامي منذ ما يزيد على عام ان خطبة الجمعة الهادفة والدروس الاسلامية الحرة والكلمة الاسلامية الاصيلة والدعوة

الاسلامية المتميزة والامل الاسلامي الثوري كل هذا أقضى مضاجع الطاغوت. ولا يسعنا ان نسكت اذ يدخل «ازلام» السلطات اللاشرعية ويدنسون مسجداً من مساجد الله.

انهم كبلوا مساجد المسلمين بالارهاب والمراقبة وهاهم ينقلون سياساتهم بمباركة اسيادهم الى بلد يزعم انه يضمن حرية الدين والقول والتجمع.

اننا نعرف ان اليهودية والصليبية العالميتين من وراء هذا. كما كان يعرف محمد (ﷺ) ان الروم والفرس راضية عن قريش مادامت تواجه محمداً (ﷺ). ولكن وطوال عشرين سنة كانت مواجهة محمد (ﷺ) لقريش وكذلك تبين لنا فصدامنا الآن ليس إلا مع قريش القرن العشرين.

«ومن اظلم ممن منع مساجد الله ان يذكر فيها اسمه وسعى في خرابها ...»

«يأيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحييكم ...»

«مجلس الشورى»

«المركز الاسلامي واشنطون»

توفيق الحكيم .. أم نظام الحكم ؟

في مصر ضجة كبرى ... وعندما تحدث ضجة في مصر فعلى العالم أن ينتبه، في مصر رصيد كبير — كان ولايزال — للأسلام وللفكر الأسلامي، وفي مصر مواقع خطرة — كانت ولم تزل — للعلمانية وقوى الغرب. الحركة الأسلامية الحديثة والمعاصرة تحمل بصمات الرواد العظام الذين أبدعوا على أرض مصر، من الافغاني والبنا الى سيد قطب. والهجمة الغربية الشرسة أفرزت أخطر نتائجها على أرض مصر أيضاً، من الطهطاوي الى لطفي السيد ومن طه حسين الى توفيق الحكيم ولويس عوض. ولذا فان تأمل الضجة المدوية الدائرة في القاهرة الآن أمر لابد منه.

صحيفة الأهرام القاهرية عمرها الآن أكثر من مئة عام، وقد يكون مفيدا أن نشير إلى هذا العمر الطويل: فالأهرام أسسها الأخوان تقلا في الاسكندرية في ثمانينيات القرن الماضي، الأخوان تقلا نصرانيان وفدا من لبنان الى مصر في الزمن الذي كان لبنان فيه جزءاً من الدولة العثمانية، وأيضاً في الزمن الذي بدأت فيه هجمة الغرب الشرسة على الوطن الاسلامي تؤتي ثمارها، وتخرج الى الوطن الاسلامي تيارات الوطنية والطائفية، وكان مسيحيو لبنان اكثر الفئات التي انحازت للغرب وتأثرت بمقولات مدارسه ومبشريه وقنصلياته وذلك تحت تأثير أزمة حضارية ونفسية في أسس أنتماء للمسيحيين لدولة اسلامية كالدولة العثمانية. المهم، ليس هذا مجال تفصيل الأمر، هاجر الاخوان تقلا من لبنان الى مصر لأن لبنان لم تكن سهلاً فيه الكتابة والتصريح بما يرضي الغرب ويؤذي الاسلام، ولكن مصر كانت قد أصبحت تحت الأحتلال البريطاني الذي كان يمارس ممارسة فعلية ويومية عملية تغريب أرض الكنانة.

وقد حل الاخوان الكريمان على أرض مصر بترحاب كبير من سلطات الاحتلال وبدأوا في العمل فوراً . فصدرت الأهرام . أولا في الاسكندرية ومن ثم نقلت الى القاهرة . والحق يقال أنها منذ البداية وحتى الآن لم تحد قيد انملة عن أهداف ورؤى مؤسسيها سواء عندما كانا أحياء ويشرفان على العمل أو فيما بعد في عصر رئيس التحرير الشهير موريس الجميل ـــ نصراني ايضاً ـــ أو في عصر ثورة عبدالناصر الفاضلة وزمن حسنين هيكل الأكثر فضيلة .... والى أن قبض زمام امرها ابراهيم نافع ومحمد الباري اللذان جاءا تحت عناية السادات ومارسا فيها ما تخجل بائعات الهوى عن ترداده .

الأهرام كانت دائماً مقراً للتغريب ولفكر الغزو ومحاولة تحطيم أسس الاسلام في وعي الأمة . وقد زاد على ذلك أنها بعد التأميم أصبحت لسان حال الفرعون مهما تغير وتبدل ومهما تغيرت وتبدلت سياساته .

ولنلق نظرة سريعة على بعض أهم الأسماء العاملة في الأهرام الآن لندرك إلى أي حد تشكل هذه المؤسسة الصحفية خطورة على العقل الأسلامي في مصر وهي التي توزع يومياً من صحيفتها اليومية ما يقارب المليون نسخة :

ـ نجيب محفوظ : الروائي الشهير وسليل التزاوج بين الفكر الليبرالي الغربي والفرعونية المصرية وصاحب العديد من المقالات في مسألة السلام مع اليهود .

ـ إحسان عبدالقدوس : روائي ليبرالي أيضا ساهم مساهمة كبيرة عبر رواياته العديدة في نشر الفكر الاباحي في مصر .

ـ د . لويس عوض : النصراني الفرعوني وأهم أركان الليبرالية الغربية في مصر وأخطر أعداء الاسلام واللغة العربية .

ـ د . يوسف إدريس : كاتب هام للقصة القصيرة والمسرحية انتقل في فترة قصيرة من الاشتراكية الى الوجودية الى لاشئ الى الأسلام الى لاشئ مرة أخرى ويعاني الآن من أزمات حادة على كل المستويات .

ـ احمد بهاء الدين : كاتب صحفي سياسي ورئيس سابق لتحرير المصور وللأهرام نفسها لفترة قصيرة . كان أحد أبواق عبدالناصر واشتراكيته وصفق قليلاً للسادات ثم عارضه والآن تخلى كما يبدو عن الأشتراكية وبقى حاملاً لنفس عروبي يستخدمه لخدمة الخط السعودي في محاربة الاسلام . مما جعله مؤهلا لرئاسة تحرير مجلة العربي الكويتية فترة من الزمن ثم الآن كاتباً لعمود يومي في الشرق الأوسط السعودية .



التابع الى القبر : توفيق الحكيم

ـ د . زكي نجيب محمود : شارح ممتاز للمذاهب الفلسفية الغربية وتابع ممتاز أيضا للوضعية المنطقية (فلسفة برتراند راسل) . اشتهر بحملته على كل ما يمت للأسلام بصلة وعدم موضوعيته في تحليله لمشاكل المجتمعات العربية المعاصرة ومحاولته لجر الأمة الى مزيد من التبعية للغرب .

ـ توفيق الحكيم : كاتب مسرحي . إشتهر بروايته «عودة الروح» التي كانت محاولة لرؤية نهضة مصر عبر استلهام تراثها الفرعوني . ثم مارس الكتابة المسرحية حيث أثر تأثيراً كبيراً في المسرح العربي المعاصر . كان تابعاً ذليلاً في فنه للمذاهب المسرحية الغربية على مستوى الشكل وكان مستلهماً لاساطير الغرب ورؤيته الفكرية



يوسف ادريس

للكون على مستوى المضمون . يبلغ الآن الثمانين من عمره ومنذ فترة طويلة وهو يمارس كتابة المقالات السياسية والفكرية وقد وقف الى جانب أنور السادات كلية وهاجم عبدالناصر بعد أن صفق له سنوات . ودعا بوضوح الى بناء علاقات جيدة مع دولة العدوان الصهيوني في فلسطين وأبدى تأييدا كاملاً لخطوات السادات في ذلك . يعتبر مثالاً كاملاً لنموذج المثقفين العرب ـــ من أصول أسلامية ـــ الذين أستلبوا بشكل كامل للغزو الغربي الحديث والمعاصر والذين مارسوا تأثيراً هاماً على عقلية الأجيال التي تلتهم من المثقفين المسلمين .

ورغم ان هناك العديد من الاسماء الأخرى الأقل أهمية في الأهرام إلا أننا سنتوقف هنا لأن توفيق الحكيم هو مصدر الضجة الكبرى في مصر الآن .

في الأسابيع الأخيرة بدأ الحكيم في نشر مقالات حول الانسان والحياة والعلاقة بالله في صحيفة الأهرام بدأها بعنوان «حديث مع الله» ثم أبدل العنوان إلى «حديث الى الله» ثم بعد قيام الضجة الى «حديث الى النفس» . وقد أورد الحكيم في مقالاته مواقفه واراءه حول العلم والحياة والدين واستخدم اسلوباً في الحديث حاول أن يجعله قريباً الى احاديث الصوفية ولكنه اضافة الى أخطائه الأساسية في منهج تناول القضايا فقد وقع أيضا في خطأ أفدح يمس أسس العقيدة التي تحدد حدود الله وحدود البشر واسلوب توجه الانسان الى الله . ونحن هنا لن نفصل في ذلك فالأحاديث نشرت في الأهرام طوال شهر مارس ـــ وحتى كتابة هذا المقال ٨٣/٤/٧ مازال نشر الاحاديث مستمر ـــ

في مواجهة أخطاء الحكيم في المنهج والأسلوب وتعديه على عقائد الأسلام الحق وقف العديد من العلماء والمفكرين في مصر وقفة شديدة وواضحة . فقد هاجم وفضح اضاليله الشيخ الشعراوي . ويكاد الحكم الذي أطلقه الأستاذ عمر التلمساني على الحكيم يقترب من تكفيره وهو فيما نعلم أشد أسلوب في المواجهة تطرق اليه الاستاذ عمر التلمساني طوال السنوات الأخيرة . كما ساهم في المواجهة أيضاً عبدالرازق نوفل والدكتور الحسيني هاشم الامين العام لمجمع البحوث الاسلامية . والدكتور موسى شاهين أستاذ التفسير والحديث بالأزهر والمستشار محمد أبوعلم وآخرون ... فيما ساندكل من زكي نجيب محمود يوسف أدريس توفيق الحكيم في دفاعه عن نفسه ولكنهم تراجعوا قليلاً امام التصدي القوي والمستمر للاسلاميين وخاصة الشيخ متولي شعراوي الذي طالب بعقد ندوة تلفزيونية تضمه والثلاثة السابق ذكرهم لفضح اضاليلهم أمام الناس .... وقد أعلن مجلس تحرير الأهرام تصميمه على مواصلة نشر أحاديث الحكيم ... والضجة مازالت دائرة عبر الصحف والمجلات في القاهرة .

الآن : ماهو وجه الدلالة في هذه الضجة؟ إن هذا الصراع بين الاسلام واعدائه خاصة المثقفين المتغربين في الوطن الاسلامي ـــ مصر بالذات ـــ ليس جديداً . فالكثير منا يعرفون تاريخ الصراع بين فرح انطون ومحمد عبده وبين لويس عوض ومحمود شاكر . وبين صادق العظم والعديد من علماء الأمر في لبنان ... فمنذ جاء الغرب وصنع نماذجه وهو يحاول محاولات مستميته

تصفية الاسلام وأستقراره في وعي الأمة كعقيدة وتاريخ وحضارة ، ومسألة الحكيم ليست إلا جزء من السلسلة الطويلة والمتشابكة وذات الوجوه المتعددة ولكن الأخطر من الحكيم هم من سمحوا له بممارسة عبثه ومن مازالوا يسمحون له بذلك على صفحات صحيفة تعتبر ملكاً لكل الناس في مصر وليست عقاراً لمجلس ادارة وتحرير الأهرام ، الناس الذين هم درع الأسلام ووعائه في ارض الكنانة ، كما أن الأخطر من الحكيم استمرارية هذا النظام الذي صنع ومازال الظرف والعوامل المناسبة لأن يبرز بين فترة وأخرى ذيل من أذيال الغرب وتابع صغير لادواته ليتهجم على الأسلام العظيم ويهين الأمة في عقيدتها . أفما كان أولى بمن يصرخون الآن في وجه عبث الحكيم أن يوجهوا اصابعهم بوضوح الى مصدر العبث الحقيقي ، أما كان اولى — ولازال — أن يقف العلماء والمفكرون في وجه الطاغوت مباشرة حفاظاً على اسلامنا ، هل هي المسألة مسألة أحاديث الحكيم فقط بل هي اكبر من ذلك وأوسع ، أين هذا الضجيج من حرمات الله وشرائعه التي تنتهك كل ثانية ، أين هذا من التفريط بحقوق الأمة تحت أقدام اليهود . أين هذا من التبعية الذليلة للشيطان الأكبر في واشنطن ورهن مقدرات مصر لمخططاته ، أين كانت هذه الاصوات عندما أعدم خالد الاسلامبولي وأخوته وعندما شتم الشيخ المحلاوي وأهين وعندما قدمت مفاتيح مصر للحاخام بيجن وعندما سجن وعذب الآلاف من أطهر شباب مصر ومازالوا ... هل هو الحكيم وحده الذي يعتدي على الاسلام في مصر أم أن هذا النظام بكل ما فيه ومن يمثله وما يفعله هو الاعتداء الاصلي والحقيقي على الاسلام؟ ان لم يكن الأمر كذلك ، وإن لم تكن الوقفة كذلك فلا داعي لهذا الضجيج حول تخاريف العجوز التابع والمكشوف واتركوا الجماهير تبحث عن خبزها ! !

وأيضاً شيعة الأمام مالك...

منذ أسابيع نشرت مجلة « الدستور » الصادرة في لندن (وهي غنية عن التعريف) تحقيقا عن حركة الاتجاه الاسلامي في تونس ، هو أشبه بتقارير المخابرات الى نظام قمعي لصوصي . تدله على ما يجب فعله لتصفية المعارضين وانهاء وجودهم .. التقرير يتحدث عن علاقة الحركة بايران ، وعن زيارات بعض قادتها الى الجمهورية الاسلامية .. وهو ينفث سماً وحقداً .. ولا ينسى ان ينبه الاخوة التوانسة والمغاربة الى انهم على مذهب الامام مالك بينما ايران شيعية ...

وهذا التنبيه التقطته أجهزة الاعلام الرسمي التونسية .. فلا يمضي يوم الا وتنقل الاذاعة والتلفزة « أحاديث » بعض العلماء ، عن الشيعة الفرقة الضالة .. حتى وصل الامر الى عرض حلقة خاصة عن « الشيخ محرز » في تونس وجهاده ضد الفاطميين الشيعة المارقين والاشارة الى ان الشيعة اليوم ، الذين أحل الشيخ محرز دمهم ، هم نفس شيعة ايران ! ! .. هذا على التلفزة التونسية .. وعلى صفحات مجلة مثقفة عربية اسمها الدستور ..

أما في فرنسا فقد أعلن وزير الداخلية غاستون دوفار (وهو ايضا رئيس بلدية مرسيليا — وجزار سابق في مجموعة ميتران العنصرية أيام الحرب ضد الجزائر وفي السويس) ان العمال الذين قاموا بالاضرابات في مصانع السيارات هم من الشيعة .. وبما انهم مغاربة وتوانسة وجزائريين فقد لفت أحد الخبراء الفرنسيين في شؤون الطوائف والمذاهب . نظر حكومته الى هذا الامر . فما كان من رئيس الوزراء (بيار موروا) الا ان أعلن انهم « شيعة » تحركهم ايران رغم « مالكيتهم » .. اذ ان « الشيعة مذهب سياسي ايراني » (هكذا بالنص !) وبعد هذه الاحداث بأيام طلع علينا في الصحف خبر الاشتباكات المذهبية في باكستان بين الشيعة والسنة . وإذا دققنا قليلا في الامر فسنجد ان هناك شيعياً ما او سنياً ما يريد خدمة أسياده الفرنسيين . بعد تصاعد المد الاسلامي في باكستان وبنغلادش وبعد تعرض المصالح الفرنسية والاميركية والعراقية في باكستان والهند الى موجة الغضب الاسلامي العارم .. نقول انه بعد ذلك كله ، وبالتوافق مع الدعم الفرنسي للعراق الصدامي . ومع الحقد الفرنسي على الاسلام والعمال المسلمين . ومع مجلة الدستور وتلفزة تونس وصحف الجزائر . تم افتعال وتأجيج صراع او نزاع تافه حقير على أرض مسلمة . وبين مسلمين . لتخرج في الأيام التي تلت ذلك . صحف الغرب . ومجلات البترول في لندن وباريس . لتتحدث عن « الخطر الشيعي » وعن الانقسام « الشيعي — السني » .. وليس غريباً أبداً ان يتوافق كل ذلك مع محنة شباب الجهاد في مصر . واعتقال العشرات من الاتجاه الاسلامي في تونس . والمئات في الجزائر . والاعتداء على الشيخ عبدالعزيز عودة في الارض المحتلة . واستمرار سجن الشيخ أسعد بيوض التميمي في الاردن . والتعرض لكل الدعاة المخلصين للاسلام ولرسوله في كل بلاد المسلمين وآخرها اعتقال عشرات ومئات الطلبة والمهندسين والمثقفين وأساتذة الجامعات في السعودية ! !

ان الامر واضح ولا يحتاج الى تفكير .. كلنا في عرف أنظمة الطاغوت شيعة ، مالكيين وحنابلة وأحناف وشافعيين وزيديين وجعفريين .. كلنا شيعة عملاء لايران .. أما الاسلام والعروبة فهما في مجلة الدستور والمجلة و « سيدتي » وكل العرب والشرق الأوسط والمستقبل والوطن العربي والشبكة والموعد واكتوبر و ... و ...

أما آن لهذا الليل أن ينتهي ..

أما آن لهذا الافساد ان يتحطم ..

أما آن للمسلمين أن يستيقظوا ويتحدوا

وينهضوا تحت شعار التوحيد

لا اله إلا الله — محمد رسول الله .. الله اكبر ..

حسان شرارة

النظام المصري والدوران في الازمة

إن المراقب لما يجري على الساحة المصرية من أحداث ومتغيرات بعد اكثر من عام على استلام النظام الجديد لمقاليد الأمور . يدرك أن هذا النظام لايزال غارقاً حتى أذنيه في سلسلة من الأزمات التي تفرض نفسها على الحياة اليومية وعلى المرحلة المقبلة في آن واحد.

وعند محاولة رصد وتوصيف هذه الأزمات نجد أنها تتوزع رأسياً وأفقياً لتشغل مساحاتها داخل النظام نفسه . وفي علاقاته الخارجية . وعلى الساحة الداخلية



الرئيس مبارك وبيغن : «تجميد» العلاقات مع اسرائيل لا قطعها

حيث أزمة الحرية والأمن ، والأزمة الاقتصادية الضاربة أطنابها ، وأزمة النظام في طرح ملامحه ولونه ولغته حيث لم يتحدد كل ذلك بعد .

الأزمة داخل النظام :

بالرغم من مرور اكثر من عام على تولي مبارك للسلطة ، فانه حتى الآن لم يعين نائباً للرئيس ، الأمر الذي يعكس مدى القلق وفقدان ثقة النظام في أركانه الداخلية ، فالمشير أبو غزالة (وزير الدفاع) الذي ترشحه الكثير من الجهات لهذا المنصب يبدو بطموحه وقدرته على الصعود والتسلق مثيراً للمخاوف التي تدعمها علاقاته الوثيقة بالادارة الأمريكية التي تنامت خلال وجوده في واشنطن لسنوات كملحق عسكري للسفارة المصرية في فترة حل فيها الارتباط العسكري المصري الوثيق بالولايات المتحدة محل الارتباط بالاتحاد السوفيتي ، يضاف الى ذلك ما يعرف عن واشنطن دائما برغبتها في أن تحل أصدقائها الأقوياء محل أصدقائها الضعفاء ، حيث أن لعبة النفوذ لا تغامر كثيراً بالاعتماد على الضعفاء ولو كانوا أصدقاء . كما لا يخفي أن تصاعد نجم أبوغزالة على المستوى العسكري والسياسي داخل النظام يثير ضغينة زملائه الجنرالات الأقدم منه والذين يرون أنه تخطاهم كثيراً في الترقيات ، بالاضافة ان الوضع عموما داخل الجيش لا يسبب الارتياح لمبارك الذي اضطر ازاء ذلك الى الاعتذار عن حضور بعض المناورات الهامة للجيش بسبب مسألة الأمن ، كما اضطر كذلك الى تأجيل المراحل التالية من مناورات « النجم الساطع » الى أجل غير مسمى ، يضاف الى كل ذلك ما تردده الكثير من مصادر الأنباء عن وقوع عدة محاولات لاغتياله في السنة الماضية .

الأزمة في العلاقات الخارجية :

بالرغم من الفائدة التي حققها النظام من جراء الانسحاب الاسرائيلي الأخير من سيناء في نيسان (أبريل) ١٩٨٢ فان هناك الكثير من الصعاب التي تواجهه على صعيد العلاقات مع اسرائيل ، فإن تحديد حجم القوات المصرية المسموح لها بالمرابطة في سيناء يشكل اهداراً للسيادة المصرية على هذه البقعة العزيزة من ثرى مصر ، كما أن ذلك يجعل سيناء في متناول العدوان الصهيوني ولقد هدد الكثيرون من قادة العدو بالعودة لاحتلال سيناء في حالة الاخلال بالمعاهدات

المبرمة معهم . كما أن مرابطة القوات المتعددة الجنسيات يشكل اذلالاً آخر لا يقبله الضمير الوطني المصري ، حيث يجعل ذلك مصر مرتهنة لدى بعض القوى الكبرى .

كما أثيرت أيضاً مسأله أخرى ظلت طي الكتمان لفترة طويلة ، وهي مشكلة منطقة طابا المصرية ، فقد وافق المفاوضون المصريون على استمرار التواجد الاسرائيلي فيها بعد الانسحاب الاسرائيلي النهائي من سيناء ، واللجوء بعد ذلك الى المفاوضات والتحكيم في القضية ، لكن الاسرائيليون قاموا ببناء قرى سياحية وفندق وطبقوا القانون الاسرائيلي بشكل واضح على هذه المنطقة ، لتصبح هي أيضا رهينة تلزم مصر سنوات أخرى في علاقات مع إسرائيل .

وعلى المستوى العربي حاول النظام الحاكم بشكل انتهازي أن يستغل فرص التوتر التي أثارها الغرب في منطقة الخليج مؤخراً ليعرض خدماته على مشيخات النفط للقيام بدور كلب الحراسة في الخليج ، محولاً جيش مصر الوطني الى فرق من المرتزقة ، كما استغل بنفس الطريقة الانتهازية ، الحرب البعثية التي وقع في وحلها صدام ، ليقوم بتصدير المعدات العسكرية بمئات الملايين بالاضافة الى مئات الخبراء العسكريين والطيارين الذين أرسلهم الى الجبهة العراقية ، كل ذلك ليقدم شهادة حسن السير والسلوك القومي لأنظمة النفط ضمن ما يسمى بعودته الى منظومة عرب أمريكا رسمياً .

وفي خلال العدوان الصهيوني الوحشي على الشعبين اللبناني والفلسطيني ، لعب النظام بنفس الانتهازية دوره الذي لا يقل شهامة عن أدوار عرب أميركا الآخرين .

ومع أن الحرب اللبنانية كانت على المستوى التاريخي فرصة ذهبية لمصر لالغاء كافة التزاماتها المهينة مع اسرائيل وذلك في تقدير كثير من الخبراء والدبلوماسيين المصريين والأجانب ، لكن ضعف النظام وتردده وارتباطاته المشبوهة حرمته من استغلال مثل هذه الفرصة النادرة ، بل حاول النظام امتصاص النقمة الشعبية ضد اسرائيل بالايعاز لوسائل الاعلام بتصعيد الحملة الكلامية ضد اسرائيل ، حيث لم تتجاوز الكلمات الحبر المسكوب على صفحاتها .

وعلى مستوى علاقاته بأميريكا ، فإن الادارة الأمريكية عند تقويمها لتجربتها مع مصر في عهد السادات وبعد دراسة ومشاورات مع الرؤساء السابقين نيكسون وفورد وكارتر ، توصلت الى نتيجة مفادها أن أميركا يجب أن تربط سياستها في المنطقة بشخص حاكم مصر على المستوى المصري ، بل يجب النفاذ الى كافة أجهزة النظام ومؤسساته وقواه المؤثرة والفاعلة عبر شبكة ضخمة من الدراسات والعملاء والعلاقات العامة وبرامج المعونة وتدريب القيادات الادارية والتنفيذية ، اما على مستوى المنطقة (الشرق الأوسط) فيجب ان لا تربط سياستها حتى بمصر نفسها ، وأن على الادارة الأمريكية أن تحرك بنفسها سياساتها الشرق أوسطية ، وأن تتحاور وتتعاون مع اكبر قدر ممكن من الأطراف ، بدلاً من سياسة التوكيل والتي تخفق أحياناً كما في حالة شاه إيران ، على أن هذا لا يمنع بالطبع من تقوية العلاقات الثنائية مع عدة دول في المنطقة .

من هنا جاءت المبادرة التي طرحها الرئيس الأميركي ريغان في مطلع أيلول (سبتمبر) الماضي ، والتي تمحورت حولها خطط ومساعي التسوية المتعلقة بالقضية الفلسطينية ، فقد نزعت هذه المبادرة الدور الذي كان يحلم به مبارك وعبر عنه بوضوح منذ بداية ولايته ، وهو القيام بدور الوسيط بين العرب واسرائيل ، حيث تحقق هذه المساعي (الحميدة) هدفها في أن يعم (الخير والسلام) ربوع الشرق الأوسط . فقد أعطت مبادرة ريغان لملك الأردن ، الدور الرئيسي في المحادثات المقبلة مع اسرائيل حول مستقبل الضفة الغربية وقطاع غزة ، الأمر الذي يلغي الصلاحيات الواردة لمصر في مقررات كامب دايفيد للتفاوض حول مستقبل الفلسطينيين . بل ان واشنطن لا تخفي قيامها بالكثير من الاتصالات

والمناورات مع عرب أميركا الآخرين في المنطقة متجاوزة مصر في كثير منها.

بل ان محاولة النظام للطفو على سطح الأحداث إبان الحرب اللبنانية ـــ عبر مشروع القرار المصري الفرنسي المقدم الى مجلس الأمن الدولي لتسوية القضية الفلسطينية ـــ قد باءت بالفشل إزاء التجاهل والازدراء الأميركي المهين للمشروع، الأمر الذي اضطر النظام المصري الى لحس مشروعه في هدوء.

كما يبدو أن الفرص التاريخية المثيرة التي اتيحت للسادات ونتج عنها ذلك الدعم والتهليل والمديح الأمريكي له كرجل معجزة وصانع للمفاجآت والخوارق، يبدو أن تلك الفرص باتت ضئيلة بالنسبة لمبارك نظراً لافتقاده الى أوراق اللعب في المنطقة حالياً. وكذلك نظراً لطبيعة شخصيته العسكرية الباهتة التي تفتقد الاثارة وتحيطها الرتابة.

الأزمة في الأوضاع الداخلية:

فيما تعصف الازمة الاقتصادية بمستقبل الشعب. وتسبب للمواطن المعاناة المستمرة أمام اختناقات السلع الأستهلاكية الأساسية وصعوبات الأسكان المستحيلة. ووسائل النقل والمواصلات المتأزمة. وارتفاع معدلات التضخم وغلاء الأسعار بسبب سياسة الانفتاح الاستهلاكي وظهور الملايين التي يملكها تجار المخدرات والمهربين وذوي الاثراء غير المشروع. واغراق السوق بالمستوردات الأجنبية التي سببت كساد الانتاج المحلي. والتي حاول النظام كبحها بدون جدوى. فبما يحدث كل ذلك. يقوم النظام تحت ستار الأمن باتباع سياسة قمعية في غاية الشراسة ضد أشرف أبناء الأمة من الشباب المسلم المجاهد. منفرداً بهم فيما تقف المعارضة الأخرى في دائرة ظل الحياد المستكين.

ويزج النظام في السجون بما يزيد على عشرة آلاف من خيرة أبناء مصر. ويمارس ضدهم وتحت أقبية العذاب أشرس أنواع التنكيل. وفي يوم السبت ٤ ديسمبر الماضي بدأت المرحلة الثانية من المحاكمات الاستبدادية حيث حولت النيابة ٣٠٢ مواطناً الى دائرة خاصة من محاكم أمن الدولة وطالبت بالاعدام لهم جميعاً، وأغلب هؤلاء الشباب من جماعة الجهاد. وكان بعضهم قد حكم عليه بأحكام سجن عند نظر قضيتهم أمام المحكمة العسكرية التي حاكمت الشهيد خالد الاسلامبولي واخوانه. وقد وجهت نيابة أمن الدولة الى المتهمين الكثير من الاتهامات التي لا تفرغ منها جعبة السلطة في كل القضايا. وهي تأليف جماعة ارهابية مسلحة تقوم على تكفير رئيس الجمهورية ومعاونيه واغتيالهم. ومحاولة تغيير دستور الدولة بالقوة. وقلب النظام الجمهوري ..... والقائمة لا تنتهي.

من هنا تأتي أزمة الحريات وأمن المواطن على رأس تحديات الوضع الداخلي. والتي يتسبب النظام نفسه في تأزيمها بسبب عزلته وفشله في تحقيق طموحات الوطن.

أزمة الوجود الأمريكي:

يتسع الوجود الأميركي في مصر يوماً بعد يوم. ويتخذ أشكاله من خلال مؤسسات المعونة والابحاث والتنمية وتتعدد هذه المؤسسات ومنها:

١ ـــ وكالة التنمية الدولية.

٢ ـــ برنامج منح السلام ومشاريع البحوث

٣ ـــ مركز أميركا في الشرق الأوسط (وهو أحد اكبر مراكز البحوث الأميركية في القاهرة).

٤ ـــ هيئة المعونة الأميركية. ويعتبرها بعض المصريين حكومة ظل أميركية في القاهرة. حيث قامت بانشاء أقسام بها مناظرة لوزارات الدولة والهيئات الحكومية المصرية الهامة. بهدف متابعة نشاطها الضخم.

وقد بلغت ضخامة حجم البحوث الأميركية في مصر الى حد تجاوز حجم الانفاق عليها ٥١ مليون دولار حتى



مصر الأخرى

نهاية مارس ١٩٨١، حسب تقرير السفارة الأميركية بالقاهرة.

وقد بلغ كذلك عدد موظفي السفارة الأميركية في القاهرة اكثر من ألف موظف.

وقد أثيرت حملة في مصر حول هذا الموضوع قادتها مجلة الأهرام الاقتصادي، وركزت المجلة التي تعرضت لقمع الأجهزة الحكومية. على أن هذه البحوث إنما تعمل في خدمة وكالة الاستخبارات المركزية ووزارة الدفاع الأميركية (البنتاغون)، من أجل استمرار ربط مصر بالفلك الأميركي، وضمان تبعيتها لذلك المعسكر. وان هذه البحوث لا تتم من أجل مصر، بل هي موجهة الى صانع القرار في الولايات المتحدة ليسهل عليه اتخاذ قراره تجاه مصر.

وأخيراً، على نار المعاناة والقهر ينضج الآن في مصر الاسلام المناضل، الذي أعلن عن وجوده بقوة يوم ٦ اكتوبر ١٩٨١، ومن نور دماء الشهداء تستمر مسيرة التغيير الشاقة والطويلة، أما مشروع الثورة الاسلامية والذي تحمله مصر الآن جنيناً عبقرياً في أحشائها، فلابد ان يولد يوماً...

«والله غالب على أمره ولكن اكثر الناس لا يعلمون»

وبينما يدور النظام في متاهة هذه الأزمات، يحاول لفت الأنظار عنها الى الألعاب النارية التي يثيرها مستفيداً في ذلك من فضائح ومخازي العهد السابق وأبرز القضايا المطروحة الآن هي قضايا الفساد الاقتصادي والسياسي والتي ستطال فيها رؤوس كثيرة سيقدمها النظام كبش فداء للحصول على الشعبية والسمعة، وقد بدأت بالكشف عن عمليات التهريب والاثراء غير المشروع التي طالت أولاً المليونير رشاد عثمان وقادته الى سجن القناطر، ومن بعده صدر الحكم المخفف على آل «السادات» حفظاً لجميل المقبور ـــ بعد ثبوت أدانتهم ببعض التهم الفسادية المنسوبة أليهم والتي لو أرادت هيئة المحكمة أن تنسى الجميل وتحاسبهم بكل شيً فعلوه في حق شعب مصر الكادح من سرقة ونهب ورشوة وطغيان لما كان عمر آل السادات وأحفادهم كاف لقضاء فترة العقاب العادل، هذا هو الحال ولا أحد يدري من سيكون كبش الفداء القادم.

محمود زين الدين

رسالة البحرين :

تاريخ من الجهاد لا ينتهي

«وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونو شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» مذ سقطت الدولة الاسلامية حتى لحظتنا هذه والأمة تعيش مناخ من الاضراب السياسي والاجتماعي في حالة من المد والجزر، تواجهه التجزئة والتحريف ومخططات الأذلال والتركيع التي سعي الاستعمار بشتى الوسائل والطرق لفرضها عليها، لقد كانت ثورة يوسف العظمة في سوريا وثورة العشرين في العراق وثورة القسام والحسيني في فلسطين وعمر المختار في ليبيا وعبدالقادر الجزائري في الجزائر والشيرازي في ايران والبنا في مصر، كل هذه الثورات والحركات الأسلامية التي لازلنا نرضع حليب مجدها، رداً رساليا على حالة من السقوط والانزلاق والتقاعس عاشتها امتنا في مفترقات من اطوارها فنسفت تراكماتها السلبية واعادت للأمة صقلها ولمعانها. لا نعني أن هذه الحركات والثورات المباركة قد استطاعت ان تعيد حكومة النبي (ﷺ) الى ارضية التطبيق في واقعنا المأساوي، انما الذي قصدناه هي تلك الروح الأسلامية التي تعيشها الملايين من أمتنا والأجيال الرسالية المليونية التي نستنير اليوم بهداها.

بفضلها اضحت الامة لا تفرق بين القوى التي اتخذت او وافقت على القرار (٢٤٢) — عام ١٩٦٧ وتلك التي اتخذت قرار التقسيم عام ١٩٤٧ أو القرار (٣٩٠) عام ١٩٥٠م الذي ضيع ٣ ملايين مسلم هم شعبنا في ارتريا، وتعي الامة اليوم أن يداً واحدة هي التي ترتكب المجازر بحق ابنائنا في فلسطين ولبنان وارتريا والفلبين وافغانستان وفطاني وهي ذات الايدي الملطخة بدماء البنا والصدر وقطب وجهمان العتيبي. والبحرين كعينة من هذا الوطن الاسلامي الكبير عانى شعبها الأمرين من أعدائه والمتربصين للقضاء على حضارته واصالته.. كما قاوم، مثله كمثل جماهير الامة على امتداد هذا الوطن، المستعمرين والطامعين منذ فجر تاريخه ولا يزال.

وان نظرة سريعة على واقع البحرين التي لا تزيد مساحتها على ٦٦٩كم^2، ولا يزيد سكانها على ٣٦٠ ألف نسمة ستبرهن لنا وبعمق على مصداقية الفاعلية العقائدية لديننا الاسلامي في التأثير والأخلال بالمعادلات مهما تعقدت رموزها.

تاريخ العماله:

في ليلة دامسة الظلام من ليالي عام ١٧٨٢، خرجت من الزباره قبيلة عنيزه (تسمى الآن آل خليفة) البدوية، وهي عملية أشبه ما تكون بالقرصنة الليلية فاجتاحت البحرين على غفلة من أهلها واحتلتها بالقوة بعد أن خلقت بحر من دماء احرار البحرين وشرفائها الذين رفضوا الرضوخ لهيمنة هذه القبيلة البدوية وبفضل الحماية البريطانية استطاعت فرض سيطرتها على شعبنا



البحراني المسلم، وقد وقع «آل خليفة» عام ١٨٢٠م أول اتفاقية لهم مع بريطانيا ومنها تعمق تاريخ العمالة الأسود للطغمة الخليفية الفاسدة التي ما برحت أن جعلت من البحرين مركزا للاستخبارات الاجنبية البريطانية ثم الامريكية ومرتعاً للفساد الصليبي، وان الشواهد على ذلك لاكبر من ان تحصى، بيد اننا سنحاول التدليل على ما نقول ببعض منها.

القاعدة الامريكية البحرية في الجفير:

أنشئت هذه القاعدة عام ١٩٣٥ على ايدي الاستعمار البريطاني، وبعد الانسحاب العسكري الأخير عام ١٩٧٠م اصبحت قاعدة الجفير في تصرف البحرية الامريكية التي تدفع (٧,٥ مليون دولار) للنظام الخليفي مقابل ذلك.

وقاعدة الجفير هي القاعدة الوحيدة المعروفة للاسطول الامريكي بين البحر المتوسط وقاعدة (ديغو غارسيا) في المحيط الهندي وهي مزودة بشبكة اتصالات الكترونية تنظم التحركات العسكرية في المنطقة، كما تتواجد في القاعدة سفينة القيادة الأمريكية «لاسال» ومدمرتين وسفينة مراقبة طولها ١٦٠ مترمزودة بمدافع قطر الواحد منها ٧,٥سم.

الشركات الاحتكارية:

بالاضافة الى شركتي بابكو والبا الاستعماريتين، يوجد هناك المئات من شركات وبنوك الأفشور ذات المستويات الجنونية في الاحتكار. (اكثر من ٦٥ بنك أفشور)

مراكز التجسس:

* سيتي بنك، وهو البنك الذي اتهم من قبل الصحافة الامريكية بانه وراء تمويل بعض فروع وكالة الاستخبارات المركزية الامريكية وقد نقلت ادارته من بيروت الى البحرين.

* جمعية نادي الروتاري:

ذات النشاط اليهودي الصهيوني.

* الكنائس التبشيرية:

ذات الواقع التجسسي، ومنها —كنيسة الارثوزكسية السريانية، كنيسة الانجيلية الوطنية، كنيسة القديس كريستوفر.

التعذيب في البحرين :

يعتبر النظام الخليفي أحد الأنظمة الدكتاتورية التي تستمد وجودها من قمع الجماهير وتستنشق رياح الحياة من دماء الشهداء وتطرب على أنين المعذبين فهذه البلدة المحدودة السكان والمساحة ، كما سبق وأشرنا ، يوجد بها الكثير من السجون القمعية منها ، على سبيل المثال :

١ — سجن القلعة ٢ — سجن سافرة ٣ — سجن جو ٤ — سجن البديع ٥ — سجن المحرق ٦ — سجن الخميس ٧ — سجن جده (جزيرة مفصولة عن البحرين) ٨ — سجن النعيم .

وهذه السجون مجهزة باحدث الات التعذيب ، ويوجد بها خبراء تعذيب اردنيين وبريطانيين وسافاك الشاه وبعثيين اما ما يلاقيه المعتقل داخل هذه السجون فحدث ولا حرج ، فالتعذيب الجسدي الذي يمارس بحق المعتقل تكون ادنى درجاته قلع الاظافر ، اجبار المعتقل على الجلوس على الكرسي الكهربائي ، سكب الماء الحار على جسم المعتقل صيفاً والبارد شتاء ، التعليق في المروحة وادارتها مع الضرب بالسوط على الرأس بالبلاستيك ، استخدام المكوى الكهربائية في حرق الجسم ، استخدام المخراز الكهربائي في فتح ثغرات في الجسم ، عدم السماح للسجين بالنوم ، استخدام الكلاب البوليسية في نهش جسم المعتقل . ووضع يد المعتقل على سطح مستوي للطرق بالمطارق الحديدية فوقها حتى تتكسر عظامها... وما الى ذلك من اساليب وحشية .

هذا ولا يزال أكثر من ١٥٠٠ معتقل وسجين سياسي يقبعون في زنزانات هذه السجون الرهيبة .

الثورة الاسلامية في البحرين :

امام هذا الكبت والحرمان وهذا التلاعب بكرامة الانسان وحريته ، لم يتمالك الشعب البحراني المسلم نفسه ، ولم يستطيع ضميره الصمت ، ولم تقبل له مبادئه القرآنية ومعاني الصمود التي استلهمها من ابطال الاسلام وعظمائه الا أن ينفجر كالبركان المشتعل في خشب الفساد والطغيان ، فكانت أول انتفاضة له ضد الطغمة الخليفية عام ١٨٨٠ عندما هجم الشعب على قصر الحاكم (علي آل خليفة) وقتله بالخناجر والسيوف ، فما كان من بريطانيا إلا أن أنزلت جيوشها في مدينة (بوشهر) الايرانية وقمعت الانتفاضة ، وامام تدخل الاستعمار البريطاني المتزايد في شؤون المسلمين البحرانيين تفجرت انتفاضتين عام ١٩١٩ ، ١٩٢٣ اللتين طالبتا بوقف هذا التدخل السافر .

وفي نوفمبر ١٩٣٨ قامت السلطات البريطانية بابعاد مجموعة من الزعامات الدينية للشعب فما كان من الاخير الا اعلان الاضراب في كل مرافق البلاد ، وتكرر هذا الاضراب بصورة اكبر واشد عنفا وغضب عندما اعلن قرار التقسيم عام ١٩٤٧ وذلك ليثبت شعب البحرين للسلطة البريطانية المستعمرة أن شعوب امتنا واحدة ، وان الاعتداء على المسلمين في اي مكان هو اعتداء على كل المسلمين .

في ١٣/١٠/١٩٥٤ تم تشكيل «الهيئة التنفيذية العليا» في مساجد البحرين من مجموعة من المواطنين وعلماء الدين وقدمت للنظام مطالب الشعب والتي كانت من ابرزها تطبيق الاحكام الاسلامية وانشاء مجلس تشريعي ، فرفضت السلطات مطالب الشعب فقام باضراب لمدة اسبوع مما شل الحركة الاقتصادية في البحرين .

في ٢ مارس ١٩٥٦ قام وزير الخارجية البريطاني انذاك (سلوين لويد) بزيارة للبحرين فأعترضت الجماهير المسلمة على هذه الزيارة وخرجت في الشوارع ترشق سيارة لويد بالحجارة ، وفي الحادي عشر من الشهر ذاته اطلقت شرطة النظام النار على مجموعة من باعة الخضار في العاصمة المنامة فاستنكرت الجماهير هذا العمل والممارسة اليومية للجماهير مما اضطرت معه سلطات

الاحتلال البريطاني للتنازل لبعض مطالب الجماهير واستبدلت مندوبها السامي «بلفريف» وفي مارس ١٩٦٥ حدثت انتفاضة مماثلة لها واثر انتصار الثورة الاسلامية في ايران نظمت الحركة الاسلامية مظاهرات تضامنية كبيرة مع الثورة الاسلامية اعتقلت خلالها السلطة الخليفية العديد من المواطنين . وعندما اعلن الامام الخميني عن يوم القدس خرجت الجماهير في مسيرات سلمية اعلنت فيها تضامنها ووقوفها مع الشعب الفلسطيني المسلم وادانتها للصهيونية والقوى الداعمة لها . فما كان من النظام الا ان قام بزج المئات من المسلمين المنضمين لهذه المسيرة والمشاركين فيها وتوالت الانتفاضات يوم اعتقال الشيخ العكرى (امام جماعة) ويوم استشهاد آية الله الصدر في العراق ويوم اعتقال العلامة المدرسي .

وقد قدمت الحركة الاسلامية في البحرين . حتى الآن . ستة شهداء هم :

١ — الشهيد جميل العلي : استشهد تحت التعذيب في ١٠/٥/١٩٨٠م .

٢ — الشهيد كريم الحبشي : استشهد تحت التعذيب في ١٠/٧/١٩٨٠م .

٣ — الشهيد محمد مدن : استشهد تحت التعذيب في ١٤/٢/١٩٨١م .

٤ — الشهيد عادل خونجي : استشهد أثناء التظاهرات في فبراير ١٩٨١م .

٥ — الشهيد الشيخ جمال العصفور : استشهد تحت التعذيب في ١٩/٨/١٩٨١م .

٦ — الشهيد عبدالجليل السنابسي : استشهد تحت التعذيب في ٢٨/١١/١٩٨٢م .

ومع هذا فان الثورة الاسلامية في البحرين مستمرة في طريقها تشق دربها وتعمق جذورها وسط قطاعات الشعب المؤمن وهي تزداد شموخا ونموا يوما بعد آخر.

بوركت أمتنا الاسلامية بجهاد شعوبها وان أمة يقتحم ابنائها السجون ويقدمون دمائهم من اجل قيمها ومبادئها الجديرة بالانتصار على اعدائها وانقاذ العالم برسالتها السماوية الخالدة «وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا» .

البحرين — خاص

أوليس الصبح بقريب

من ينظر الى حال المسلمين في مشارق الارض ومغاربها يشعر بالرجفة تسري بين ضلوعه . وبالدمعة تجري فوق خدوده — (١) الملك فهد يشتري حماماً خاصاً من ايطاليا بوزن ٦٠ طناً من الغرانيت الاحمر . (لا ندري كم مليار دولار ثمن الطن الواحد) ويتبرع في نفس الوقت للمجاهدين الفلسطينيين بـ ٢٨ مليون دولار ونصف (هي نسبة ضئيلة من الحصة المفروض على الدول العربية البترولية دفعها لمنظمة التحرير) ! ! .. (٢) أمين عام المؤتمر الاسلامي يجتمع بسفير الهند ويسأله عن مذابح آسام ! .. (٣) طائرات الأواكس تحلق فوق مصر والسودان لحمايتهما من عدوان ليبي محتمل ! ! (٤) وزير خارجية فرنسا يزور العراق وسوريا والاردن ويعلن ان المهمة الرئيسية للسياسة الخارجية الفرنسية هي دعم وحماية العراق ! ! (٥) فرنسا تعطي العراق صواريخ

الاكزوسيت وطائرات الميراج ف ١ ! ! (٦) فرنسا تبيع العراق الاسلحة الحديثة المتطورة وروسيا تنظم شبكة الدفاع الجوي عن بغداد وامدادات الاسلحة الروسية تتدفق على العراق ! (٧) المجلس الوطني الفلسطيني يختم أعماله بلا غالب ولا مغلوب وبتحية الرفاق السوفيات ومشروع بريجينيف وفاس وريغان وكل المشاريع ! ... ولو أردنا الاستمرار على هذا المنوال لطالت الصفحات التي تروي قصة الذل والخزي والهوان في هذا الزمن العربي الجاهلي الجديد.. قصة الدم المسلم المستباح في صبرا وشاتيلا بينما التهاني تنهال لارسال فيليب حبيب الى المنطقة.. قصة الدم المسلم المستباح في افغانستان والهند واندونيسيا والفلبين وروسيا ولبنان وفلسطين واريتريا واوغندا والصومال والتشاد والسنغال ونيجيريا... والقائمة تطول.. فاولي الأمر من الملوك والرؤساء أصدقاء ريغان واندروبوف، لا تهمهم التفاصيل الصغيرة وانما يهمهم النتائج السياسية الكبرى، واليكم هذه النتيجة الرائعة: السعودية تقود حملة تخفيض أسعار البترول عالمياً لمعاقبة ايران وانقاذ اوروبا... واولى نتائج الحملة: الصحف الفرنسية تقول بان هذا القرار هو رئة اوكسجين جديدة للاقتصاد الغربي المختنق.

حسني مبارك سيعود معززاً مكرماً الى الصف العربي بعد داحس والغبراء القرن العشرين.. ولعل السادات سيفوز بجائزة الملك فهد التقديرية هذا العام.. ولعل حافظ أسد سيخرج بطلاً للأمة العربية بعد مآثره العسكرية الرائعة في حماة وحلب وحمص وعلى طريق دمشق — بيروت الدولي.. ورفعت أسد حامل الدكتوراه الفخرية الروسية سيواصل شراء القصور الجديدة بأموال سعودية خليجية على الشواطئ الاميركية.. أما جعفر نميري فوضعه الثوري سيزداد مجداً مع ازدياد حرارة الصيف.. وتبقى أمهات وأخوات وأرامل وثكالى الشهداء في فلسطين ولبنان.. تبقى صبرا وشاتيلا.. وكل يوم كربلاء في هذا الوطن العربي الاسلامي الكبير.. تبقى دماء الناس المستباحة وكراماتهم المهدورة.. وحرياتهم المداسة، وأعراضهم المنتهكة، وأجسادهم النحيلة المعذبة.. تبقى مآذن القدس والأقصى، ومساجد بيروت التي حولوها الى كنائس وخمارات... أي والله! ان الحقيقة تدمي ولكنها أهون من الصمت والنسيان!.. تبقى كل هذه الامور معلقة بانتظار عودة فيليب حبيب الى المنطقة، وبانتظار قمة عربية جديدة..

قديما.. (في عام ١٩٣٠ بالتحديد) سأل الأمير شكيب أرسلان «لماذا تأخر المسلمون ولماذا تقدم غيرهم»؟. وطار كتابه الذي حمل هذا السؤال من أقاصي الصين الى آخر معمورة في افريقيا السوداء.. واليوم.. نعود مرة اخرى لنقف أمام نفس السؤال.. ولنقف أمام ما كتب شكيب أرسلان، وما كتب حسن البنا، وسيد قطب، والمودودي، والندوي، والخميني والمطهري وشريعتي، لنرى معاً.. لماذا؟ ولنعلنها معاً داوية مدوية، دامية مدمية، في «فمنا دم نريد ان نقذفه» في وجه المسؤولين عن هذا التأخر وهذا الذل وهذا الهوان.. وفي عيوننا دمع محبوس خطته السنوات والاحزان..

من تل الزعتر وصبرا وشاتيلا وبيروت الى كابول وأسمرة وخورمشهر وجاوا وبغداد وحماه والقاهرة والرياض..

ولكن كل يوم أيضاً «وعد بالفتح.. والنصر القريب».. كل يوم قسام وقطب وبنا وسنوسي وجزائري واسلامبولي..

ان دمنا اليوم هو منارة الغد القريب.. انه دم الطهارة والشهادة في وجه الطاغوت والعلو اليهودي الصليبي!

لماذا تأخر المسلمون؟ كلنا نعرف الجواب.. كلنا نرى بام العين كيف تساق شعوبنا سوق الاغنام الى موائد

اللئام.. كلنا نرى أفعال هولاكو وتيمورلنك وراسبوتين والقياصرة والاباطرة و... كلنا تحكمنا العصبيات الجاهلية.. لماذا نتأخر ولماذا يتقدم الغرب والشرق فوق جثث أهلنا وأحبابنا.. يأكل لحمنا ودمنا.. وينهش حتى عظامنا.. كم تبلغ قيمة ديون العالم الثالث؟ كم هو مستوى معيشة الفرد في الصومال؟.. كم تدفع فرنسا لاطعام كلابها الاربعة ملايين؟ (الاحصاءات تقول: ما يكفي لسد جوع كل سكان الصومال والسودان)... كم مليوناً من الأطفال يموتون جوعاً كل سنة؟ كم تخبئ السعودية ودول الخليج من المليارات في بنوك ومصارف وشركات اميركا اليهودية المعروفة والمكشوفة؟ كم يدفع «أمير» عربي، أو «حاكم ثوري» على لياليه الحمراء.. في اوروبا؟ كم دفع فلان.. أو فلان.. ليلة زفاف ابنه؟ ان كل الارقام المطلوبة تنشرها يومياً بلا خجل او حياء صحف ومجلات محترمة.. بينما نحن نسأل لماذا تأخرنا؟. ولماذا تقدم غيرنا؟..

اننا نعرف مكمن الداء.. ونعرف كيف نعض على الجرح ونلعق دم الضحية.. ونعرف كيف ندفن موتانا ونطمر التراب فوق مقابر ذاكرتنا الجماعية.. ونعرف كيف نصفق «للتضامن العربي» في بيروت الغربية، وكيف نصفق للثورة التقدمية الملونة بألوان علم حزب البعث الحاكم في سوريا والعراق (أحمر بلون دم ضحاياه — أسود بلون تاريخه العتيد — أبيض بلون عقول قادته — واخضر بلون الدولارات والروبلات...)

اننا نعرف كل الارقام، والاحجام. ونعرف كل الاوهام والاحلام.. خبرنا الثورات والانقلابات.. والاتحادات والوحدات.. والنضالات والسياسات.. والاتجاهات والايديولوجيات.. خبرنا كل الاحزاب والزعامات.. وتركناها خلفنا في بيروت.. وعلى أبواب حماه وبين زنزانات قصر النهاية في بغداد وسجن القلعة في مصر.. وعلى شواطئ هزيمة مريرة يقولون عنها انتصاراً اعلامياً وكسباً للرأي العام الاوروبي.

كل ذلك عرفناه.. ولازلنا نسأل.. هذا هو الداء.. فأين الدواء؟

انه سؤال.. ينتظر الاجابة.. وهو اليوم أكثر إلحاحاً من اي سؤال آخر.. من أين نبدأ؟ أو من أين نواصل؟ كيف يكتمل المشروع الاسلامي الثوري المعاصر؟ كيف يلتقي الخميني بالبنا وقطب بالقسام وأرسلان بالمودودي والاسلامبولي؟ كيف تلتقي مآذن قم وطهران بمآذن الاقصى وافغانستان؟

سؤال ينتظر جهود كل العاملين المجاهدين..

«أوليس الصبح بقريب»

عاصم حسين

في ذكرى استشهاد الأقمار الخمسة :



رسالة الى أم المجاهدين

صافي ناز كاظم

بسم الله الرحمن الرحيم : فخرج على قومه في زينته قال الذين يريدون الحياة الدنيا ياليت لنا مثل ما أوتي قارون إنه لذو حظ عظيم[٧٩] وقال الذين أوتوا العلم ويلكم ثواب الله خير لمن آمن وعمل صالحاً ولا يلقاها إلا الصابرون[٨٠] فخسفنا به وبداره الأرض فما كان له من فئة ينصرونه من دون الله وما كان من المنتصرين[٨١] وأصبح الذين تمنوا مكانه بالأمس يقولون ويكأن الله يبسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر لولا أن من الله علينا لخسف بنا ويكأنه لا يفلح الكافرون[٨٢] صدق الله العظيم/القصص.

* أم المجاهدين : أم خالد : السيدة قدرية :

كنت أسير ذات صباح قاطعة الشارع متوجهة إلى شارع عبدالخالق ثروت : في الممر الضيق تقابلت وجهاً لوجه مع سيدة تلبس زياً إسلامياً فضفاضاً أسود وكان الخمار أبيض أو شبيه ذلك. شيء في قلبي قال : هذه أم خالد — وعندما قررت التوقف للحاق بالسيدة — التي ظننتها أنت — كانت قد عبرت الشارع ودخلت ممر الكونتننتال. لحظتها قلت : قد تكون السيدة أنت وقد لا تكون لكنني قطعت بقية الطريق أفكر فيك. والحقيقة أنني لم أتوقف أبداً عن التفكير فيك : يلازمني الشوق الدائم الى لقائك والانحناء لتقبيل يدك : هذه اليد التي هدهدت «خالد» وأطعمته وسقته ومسحت على رأسه.

لم أحدد ما الذي أود أن أقوله لك حين أقابلك : غالبا توقي هو الاستماع إليك.

عندما نقلوني الى زنزانة الحبس الانفرادي — بعد عودتي من التحقيق — ٧ ذو الحجة ١٤٠١ الموافق ٥ اكتوبر ١٩٨١ قلت لمأمور السجن : هل تتصور أن هذه العقوبة سوف تنغص علي العيد



والدة الشهيد البطل ووالدة

القادم؟ ثق أن الذين يريدون أن يحرقوا قلوبنا سوف يحرق الله قلوبهم. هذا العيد لن أبكي : سيصبر الله فراقي عن طفلتي النوارة، لكنني على يقين أن الذين يكيدون لنا سوف يحبط الله كيدهم : بل سوف يبكون هم هذا العيد وسوف ترى : لن يبقى منهم أحد في بيته يحتفل مع أطفاله!

لم أكن أهدده : كانت تتملكني ثقة غريبة أن ما قلته سوف يتحقق بالحرف الواحد. ودخلت الزنزانة القبيحة التي أضافوا الى دمامتها سلكاً ضيقاً فوق القضبان — خوفا من تسربي من بين القضبان! — أما طاقة الباب فقد سدوها بقطعة خشب إمعاناً في السماجة حتى لا أتمتع بالنظر إلى الممر — (الحق الذي كانت تتمتع به «هبه سليم» جاسوسة إسرائيل المجرمة التي تسببت في مذبحة أطفال مدرسة بحر البقر والتي كانت تقطن نفس الزنزانة بعد الحكم عليها بالاعدام ١٩٧٣/٥) —

جلست متوجهة صوب القبلة وقلت : ياربي أنت لن ترضى أن نكون نحن الكلاب : أبداً لن ترضى! — (وكانت كلمة السادات البذيئة عن الأمام المحلاوي : «أهو مرمي زي الكلب!» تعطيني المعنى الوحيد لمدلول القرار بالقائي في زنزانة الحبس الانفرادي المزرية) —

كان الوقت عصراً وكنت صائمة ولا أتذكر أنني نمت حتى شروق صباح ٨ ذو الحجة العظيم ١٤٠١ الموافق ٦ أكتوبر ١٩٨١ المجيد. كنت قد إبتهلت طويلاً إلى الله وتضرعت ودعوته برحمته التي كتبها على نفسه أن يقتص لنا ويشفي صدورنا ويذهب غيظنا. وبعدها غفوت حتى أخذني

النوم إلى الظهيرة ، ولم أجد نفسي إلا مستيقظة على مفتاح السجانة تفتح بابي وتوقظني والفرح يغمرها : «إصحي .. إصحي ياحاجة السادات إنضرب : مش بقول لك ربنا كبير؟!»

آه : أروع شيء في سجون مصر سجانيها !

يأتون في شريحة الشعب المستضعف يسكن قلوبهم — رغم كل شيء — حب الاسلام والطيبة المصرية التي لا يمكنها أن تتقن القسوة .

نهضت وامسكت يدها : هل مات؟

قالت في عجل وهي تضحك : إن شاء الله !

سجدت ودعوت الله أن يكون الفاعل من مجاهدي الاسلام .

الحقيقة أنني لم أتصور أي إحتمال آخر

ليس هناك أحد جدير بهذا الاقدام الانساني الرحيم إلا «مسلم» : ولم نكن قد عرفنا بعد أنه — كذلك — «إسلام بولي» !

إستمر جو السجن في هزة من الفرح المتوتر . ثم جاءت الأوامر باغلاق جميع الأبواب مبكرا وقد سادت حالة الطوارئ مكثفة . وكانت المسجونات الجنائيات في جرائم القتل والمخدرات والسرقة والدعارة .. الخ يتمتعن كلهن بميزات حرية إقتناء الراديو والتلفزيون وكافة الأشياء المحرمة على السياسيات المحجوزات تحت لافتة «جرائم الرأي»! — (باعتبار أن «الرأي» في النظم اللا إسلامية جريمة أكثر خطراً من القتل والسموم البيضاء والنهب والبغاء !) — وكان تعاون الجنائيات معنا أكثر رحمة وتعاطفاً من تعليمات الأجهزة المتسلطة ، وراحت كل واحدة تتابع لنا من قناة مختلفة آخر أخبار التطورات ، في حالة «عدو الله» ، وينقلنها لنا نداءات عبر نوافذ العنابر والزنازين حتى جلجلت في الفضاء — مع آذان المغرب — صيحة : «مات»!

تشبثت بالأسلاك المنسوجة بين القضبان واعتليت النافذة ولم أجد هتافاً أروع من «الله أكبر ، الله أكبر!» ولم أجد أغنية سياسية — في كل الأغنيات التي أعرفها — تعبر عن حالنا جميعا إزاء غيث الرحمن الهاطل مغدقنا رحمة من حيث لم نحتسب سوى :

«الله أكبر كبيرا
والحمد لله كثيرا
وسبحان الله
بكرة وأصيلا
لا إله إلا الله وحده
نصر عبده
وأعز جنده ...»



صافي ناز كاظم

سكتت كل الهتافات ، وصمتت كل الأغنيات ، وانفرد صوتي — وقد قواه الله — عريضاً جياشا بـ«الله أكبر كبيرا» يغطي سماء السجن : يلف أرجاءه ، يلقف الصمت والخوف والتوتر ويعود إلى حاملاً بكاء الراحة : حتى القاتلات بكين وحتى البغايا خشعن !

هرعت إلى سجانة الليل بأمر من «النوبتشية» بالسكوت عن الهتاف فوراً ، لكنها بدلا من تبليغي الأمر تسلقت نافذتي من الخارج وراحت تدس لي — عبر الأسلاك — قطعة من الحلوى !

آه ياأم خالد : في تلك اللحظة قفزت الى ذهني واحتلت قلبي كله . لم أرث لك : حسدتك ! ولا حسد إلا في مثل الشرف الذي خصك به الله : سبحانه وتعالى !

أمسكت بالملعقة وحفرت على جدار الزنزانة بخط كبير : «القوة لله جميعاً» .

الله أكبر : ٨ ذو الحجة ١٤٠١/٦ أكتوبر ١٩٨١» .

وتزاحمت الصور والمواقف والأصوات في خليط من : «لن أرحم» ، «لأغرينك بهم» — (محرفا الآية الكريمة ليكون المعنى التنكيل بالمسلمين) — ، «صديقي بيجن» ، «قلت لأمريكا حاولي مرة أخرى إضربيهم ولا تيأسي وعند لك التسهيلات» — (بعد فشل العملية الأمريكية الدنيئة لتخليص الجواسيس الرهائن بالقوة) — ، «الخميني مشكوك في إسلامه» ، «الشاه أخي المسلم !» ، «فرح ديبا وجيهان والشاه وهو في صورة وهم يسيرون سوياً مبتسمين فوق شفاة الشعب المصري» ، «أنا بعت أسلحة لصدام» ، «لادين في السياسة ولا سياسة في الدين : لن

أسمح !» ، «جنازة للشاه تسير فوق أنف الشعب المصري» ، «المحلاوي فاكر نفسه زعيم : أهو مرمي زي الكلب !» ، «جيهان تفتي بأن الحجاب خروج عن الاسلام والاسلام منه براء !» ، «بيضة الثعبان إبن الشاه الهالك يعلن — بدعم كلي نشط من السادات — في ١٩٨١/٨/٥ أنه قد أعد العدة للعودة إلى إيران !» ، — لاسمح الله — ... «شماتة سادية في إستشهاد محمد علي رجائي ومحمد جواد باهونار في ١٩٨١/٨/٣٠» ... أكوام من السخام والقمامة والنفايات بدت في زمانها كأن لا نهاية لها : لكنه الله الغالب دائما وأكثر الناس لا يعلمون .

جاء العيد : بأمر فيه تجديد ! وأذيعت الأسماء وتوالت الأنباء «والجثة» في الثلاجة لا يعرفون كيف يخرجون بها لدفنها !

وأمام كاميرات التلفزيون خرج الأقمار المقدمون للمحاكمة يضحكون ويهتفون :

في سبيل الله قمنا
نبتغي رفع اللواء
لا لأرض قد عملنا
لا لحزب قد سعينا
نحن للدين الفداء !

النور ينهمر من الجبهات الشامخة والوجوه مضيئة والراحة تسكن العيون فقد تم أداء : الفريضة الحاضرة !

تأملوا في تدبير صدفة مدلولات الأسماء ، بالاضافة إلى «خالد» و«الاسلام بولي» : «عبدالحميد عبدالسلام» : الحمد والسلام ، «عطا طايل» : العطاءوالطول ، «حسين عباس» : الحسين رمز الشهادة والفداء

«محمد عبدالسلام فرج» : الله أكبر !

أتتبع أخبارك وأقوالك وقوتك العزيزة ويأكلني الشوق إلى لقائك ياأم خالد حتى أهداني الله عنوانك .

يحذرونني أن هاتفي مراقب وأن هناك من يتبعني حيثما أذهب ولكني آتي إليك بلهفة وخطوات ثابتة .

أأخاف أنا المجيء إليك أنت؟

حاشاي !

وهل يجتمع في قلب مسلم إيمان وخوف؟

وممن ؟

ألم يثبتها خالد وعبدالحميد وعطا وحسين؟

— (قال خالد : بال السادات في ثيابه هلعاً عندما رآني ياأمي ، وقال : «ماتموتنيش ... ماتموتنيش .. إلحقوني !» فقلت : «إحنا كلاب ياكلب؟ إحنا كلاب؟ إحنا شرذمة !»)—

أجلس في حضرتك وإشعاعات النور تنهمر من وجهك وإبتسامتك وكلماتك : تماماً أنت السيدة التي رأيتها في الشارع ودلني قلبي أنها أنت . لا تأذني بحديث صحفي لساحة كل المسلمين حتى تستأذنين زوجك الفاضل . لكني أجد نفسي في فيض من الكلمات الجياشة : منك ومن بناتك . لا أتمالك نفسي وأبكي وتبكي إبنتي فتربتين أنت على كتفي وتطلبين مني الصبر : «لا تبكي ... لا تبكي ... خير والله خير فهم جميعاً أحياء في الجنة !» وتأخذ إبنتك إبنتي لتهدئ من بكائها .

— «هذه إبنتي سمية التي ظنوها زوجة خالد ! خالد لم يكن خاطباً ولا متزوجاً . وهذه إبنتي الكبرى أنيسة : خرج زوجها ووالد زوجها من المعتقل أخيراً والحمدلله . أنيسة الكبرى ، ثم محمد — الذي أذاعوا نبأ الأفراج عنه لكنه مازال بالمعتقل منذ ١٩٨١/٩/٢ ، ثم سمية — وقد أفرجوا عن زوجها كذلك وهو إبن أختي — ، ثم خالد أصغرهم مولود ١٩٥٧/١١/١٤ .

— «قال لي : ياأمي هل تذكرين الآية الكريمة :

«وإذ يُريكُموهم إذ التقيتم في أعيُنِكم قليلا ويُقلّلُكم في أعينهم ليقضيَ اللهُ أمراً كان مفعولا وإلى الله تُرجع الأمور» هكذا تماماً أعمى الله اعينهم عن تفتيشي رغم أنهم فتشوا كل العربات الأخرى . وعندما أوقفت العربة وسرت إلى عدو الله لم أر أحداً سواه : كأن أمامي خلاء لا يوجد فيه سواه وتقدمت منه بثقة ورأيته ضعيفاً مرتجفاً وقلت له : «إحنا كلاب ياكلب ...» ورأيت وأنا عائد عبدالحميد يضحك فقلت له : لماذا تضحك؟ فقال : لا أدري كأننا في نزهة ! وعندما نقلوني الى المستشفى قالو لي : لاتخف السادات لم يمت ! فقلت لهم : أنا واثق أني أعدمته ومع ذلك إذا كنت قد فشلت هذه المرة فسأحاول مرة أخرى !

«قلت له : رأيت رؤيا ياخالد وأنا أقول :

أنا أم خالد عابد الرحمن .
أنا أم خالد قاتل الشيطان
أنا أم خالد قاتل الطغيان .
سموني الخنساء أم الأربعة :
خالد وعبدالحميد وعطا وحسين !

فكتب لي قصيدة يرد بها على كلامي :

أنا خالد عابد الرحمن
أنا خالد قاتل الشيطان

قاتل الشيطان .

— «كان صائماً عند لحظة تنفيذ الحكم وكانت الساعة الرابعة والنصف وطلبوا منه أن يفطر لكنه قال : سأفطر عند لقاء الله : ربي سيطعمني ويسقيني : وتقدم من الجنود الموكل إليهم تنفيذ الحكم وسألهم : هل أنتم مقتنعون بما سوف تعملون : فقالوا : لا ! فقال لهم : لا بأس عليكم : غفر الله لكم . ورفض أن يوثق أو توضع عصابة على عينيه . كان في شوق للقاء الله . وصلى ركعتين بالبقرة وآل عمران . كانت أيامهم الأخيرة كلها صياماً وقياماً والحمد لله .

— «تألم من الكلمات التي صرح بها الشيخ عمر التلمساني بخصوصهم وأرسل اليه خطاباً يعاتبه : ويقولون أن الشيخ عمر بكى بكاء مُراً وقال : لم يكن باستطاعتي غير ذلك !»

— «كان من حقي أن أراه قبل تنفيذ الحكم : لكنهم لم يخبروني وكان من حقه أن يرى والده وأخيه لكنهم لم يؤدوا إليه حقه . يوم التنفيذ كان الأربعاء ١٤ إبريل ١٩٨٢ وذهبت الخميس إلى السجن الحربي دون أن أدري ووجدتهم جميعاً منكبي الرؤوس : ورأيت أحد المحامين يناديني قائلا : مبروك ! لحظتها شعرت كأن روحي عصفور يخرج من فمي وكأنما أطبق على قلبي حائط من رخام : فأشرت إلى زنزانة خالد وناديته : إحتسبتك عند الله ياخالد شهيداً في الجنة ! وسلموني متعلقاته : ساعة وتسعة جنيهات . قبلها كنت قد رأيت رؤيا : أنا وشقيقتي نسير صوب حوض أخضر وأنا أسألها : يعني إيه الفريضة الغائبة؟ وعند ذلك سمعت صوتاً من خلفي يقرأ : «آمن الرسول بما أُنزل اليه من ربه والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين أحد من رسله وقالوا سمعنا وأطعنا غفرانك ربنا وإليك المصير» وظل الصوت يردد في إمتداد وتكرار : «غفرانك ربنا ... غفرانك ربنا» — وعندما إستيقظت أيقنت أن الحكم سينفذ . وعندما قصصت الرؤيا على خالد : سعد بها سعادة كبرى وقال : الحمد لله» .

«أحد المراسلين الأجانب سأل المدعي : لماذا فعل خالد وإخوته ما فعلوه وهم يعلمون أنهم لن ينالوا سلطة أو مكسب؟ فقال المدعي : لا أعرف . فقلت له : لكني أعرف : لقد فعلوا ذلك لأن الله سخرهم لتنفيذ حكمه في عدو الله» .

— «في صباح اليوم التالي لتنفيذ الحكم مات الضابط الذي كان واقفاً يشهد عملية التنفيذ . وجاءت زوجته تحتج وتصرخ : لماذا إخترتموه لهذه المهمة التعسة : ماذا أفعل الآن : الشهداء مطمئنون أنهم في الجنة لكني غير مطمئنة على مصير زوجي !»

أدعو الله لكن — أمهات الشهداء وزوجاتهم — أن يربط الله على قلوبكن ...

— «إطمئني : ماشاء الله على زوجة محمد عبدالسلام فرج وعبدالحميد وحسين جمعة وما شاء الله على أمهاتهم وأم عطا طايل ، قلنا لخالد : قالت لنا واحدة أنها فكرت جدياً في أن تفعل ما فعلتموه : فقال خالد : لماذا؟ اليس في مصر رجال؟»

— «خطاب من خالد وبقية الشهداء يتبرؤون فيه من كل محاولة لتصوير عملهم في غير إطاره الاسلامي وغير سبيلهم الخاص لوجه الله سبحانه وتعالى : أرادوا أن يصوروا خالد كأنه ناصري أو قومي !»

مضت الساعات في حضرتك سريعة خاطفة وعلى وعد بلقاء آخر أجبرت نفسي على النهوض للانصراف .

هذا ١٤ إبريل ١٩٨٣ الذكرى الأولى للشهداء أولادك الخمسة ياخنساء لا الأربعة : خالد ، وعبدالحميد ، وعطا ، وحسين ، ومحمد :

وهذا ابريل ١٩٨٣ — ولا ندري في أي يوم منه — الذكرى الثالثة للشهيد «محمد باقر الصدر» — الذي حدثتك عنه وعن أخته الشهيدة «آمنة» بنت الهدى وأمها الصابرة «بتول» .

قلت لك : إستدعاه السفاح صدام حسين وخيره بين إعلان إدانة الثورة الاسلامية في إيران أو القتل ، فقال العلامة الآية العظمى «محمد باقر الصدر» : لقد توضأت قبل المجئ إستعداداً للقاء الله ! وسألهم أن يذبحوه كما ذبحوا الحسين — هم أنفسهم قبل قرون — وبعدها بأيام إستدعوا شقيقته العالمة المجاهدة آمنة وقالوا لها : شقيقك يطلبك ! وفعلاً ألحقوها بشقيقها الشهيد : شهيدة ! وأضاء وجهك ياأم خالد وأنت تستمعين مرددة على التوالي : «ماشاء الله ... ماشاء الله !»

نعم : ماشاء الله !

ماشاء الله على هذه الأمة التي — لكي تنهض — «تقدّم يومياً» — ومن طنجة إلى جاكرتا — الآلاف من الشهداء على طريق دين الله ...

حول مفهوم النخبة ومفهوم الطليعة الرسالية -٣-

نعم : كان الوقوع ضمن دائرة التأثير الغربي ونحن نحاول القطع معه في مطلع هذا القرن . واحداً من أخطر العوامل التي أدت الى الممارسة النخبوية في الساحة الاسلامية .

بداية علينا أن نعيد النظر في الفكرة التي سادت زمناً طويلاً في ساحة العمل الاسلامي والتي كان مفادها : أن التنظيم الاسلامي المعاصر انما هو امتداد لتجربة العمل التنظيمي السري في تاريخ الاسلام . الحقيقة أن هذه الفكرة ليست صحيحة على الأطلاق ولم تكن يوماً كذلك . فالحركات السرية في التاريخ الاسلامي والتي مثلت نزعات الخروج كانت في معظمها حركات باطنية غير مقبولة من عموم المسلمين سنة وشيعة ، بل أن فهم الثورة الاسلامية في ايران من هذا المنطلق ليس صحيحاً أيضاً فالذين تحدثوا عن تجربة الثورة في ايران كامتداد للعمل السري المعارض للشيعة على مر تاريخ الأسلام أغفلوا وهم يلهثون وراء محاولة الفهم والاستيعاب أن المسلمين الشيعة الأثني العشرية لم يعملوا يوماً على مر التاريخ ضمن الاطارات التنظيمية السرية .

المهم ، أن ما نود توضيحه أن التنظيم الاسلامي الحديث والمعاصر لم يكن امتداداً لتراث الحركات السرية في التاريخ الاسلامي لأن معظم هذه الحركات يحمل لها المسلمون الكثير من الاحساس غير الطيب . ولكن الحقيقة أن العمل التنظيمي الاسلامي في مطلع هذا القرن قد نشأ كرد فعل على فعالية التنظيم الغربي في مجتمعاتنا والذي مثلته الاحزاب العلمانية المستغربة سواء في الهند أو في مصر والشام أو المغرب العربي . في مواجهة المد العلماني لهذه الأحزاب وجد الأسلاميون أنفسهم مضطرين لبناء صف اسلامي منظم (اطاراً تنظيمياً) وهكذا وبدون أن يستشعروا خطورة ذلك في البداية فقد تسللت الى أطرهم التنظيمية الكثير من المؤثرات الغربية . ونؤكد هنا مرة أخرى أننا لا ننتقد عملية تنظيم الصف الأسلامي ــ فهذا مهم وضروري ــ ولكن ما نحاول تتبعه انما هو المؤثرات الخارجية التي جرت التنظيم الاسلامي ليصبح تنظيماً نخبوياً بدلاً من أن يكون طليعة الامة .

إن ما ينبغي فهمه هنا أن التنظيم في الغرب قد نشأ أساساً كنتيجة لعملية التمايز الطبقي وبالتالي أختلاف المصالح . فالأحزاب الغربية ليست أحزاب أمة وانما هي احزاب طبقة أو فئة اجتماعية اختارت ــ أو تطوع ــ بعض منها للدفاع عن مصالح هذه الفئة أمام الفئات الأخرى أو من يمثلها من أحزاب والاحزاب التي نشأت في الوطن الاسلامي على أسس علمانية غربية كانت في الحقيقة صورة ذيلية للاحزاب الغربية تماماً كما أن الفئات الطبقية في الوطن الاسلامي كانت فئات ذيلية للاستعمار الغربي . على سبيل المثال : «حزب الوفد» المصري كان في حقيقته ممثلا للرأسمالية التجارية في مصر التي نشأت وترعرعت في حضن الاستعمار ولذا فلم يكن «الوفد» إلا صورة مشوهة لنموذج حزب غربي ديمقراطي (!) .

المشكلة أن جيلنا وجيل آبائنا العظام في الحركة الاسلامية وهي تناضل ضمن أقسى وأصعب الظروف لم يتنبه لحقيقة الاختلاف الجذري بين التنظيم الغربي والتنظيم الاسلامي . التنظيم الاسلامي يمثل العقيدة ... عقيدة الاسلام ... دين الأمة وتاريخها ومستقبلها ... كل الأمة ... ولذا فهو لا يمثل فئة أو طبقة أو مجموعة خاصة .

الحزب الغربي ينوب عن شريحة إجتماعية ويقوم بحماية مصالحها حسب قوة هذه الشريحة الاجتماعية ولكن التنظيم الاسلامي لا ينوب عن أحد لأن الاسلام دين كل الأمة وهي بأكملها تتحمل مسئولية حمايته . الحزب الغربي قد يساوم على أهدافه طبقاً لمقاييس القوة داخل المجتمع بين الفئات الاجتماعية المتعددة ولكن التنظيم الاسلامي لا يساوم مطلقاً وهو يدرك منذ البداية أنه ضد كل الاطر والتجمعات الفكرية القائمة على غير أسس الأسلام وهديه . الحزب الغربي تحكمه عملية (السلام ــ الصراع) داخل المجتمعات الديمقراطية الغربية فهو يأخذ حجمه من عدد افراده ومناصريه ولكن التنظيم الاسلامي في حالة صراع متواصل ضد الباطل ولذا فامكانية أن يتزايد حجمه باطراد امكانية مستحيلة والبديل لذلك هو البديل المطروح أصلا في صلب الوعي الاسلامي للمشكلة أي أن يكون التنظيم طليعة الأمة فعلاقته معها ــ بكل فئاتها ــ علاقة التفاعل المتواجد المستمر فهو عامل وعيها المتنامي وهي قوته الحقيقية ، هو يتحمل مسئولية الدفاع عن مشاكلها وقضاياها وفي ذات الوقت يسلمها مواقع الدفاع والعمل ...
باختصار نقول : أن التنظيم الأسلامي ليس شرطاً لوجود الأمة فهي موجودة قبله وستبقى بعده وإلى يوم القيامة وهو أيضا لا يقوم بدورها ولا يمكن أن يكون مطلقاً بديلاً عنها ... هو طليعتها للعمل والشهادة وهو شرايين دمها التي لا تنفصل عن خلاياها .

فهل نتأمل إلى أي حد كان قطعنا مع الغرب كاملاً . وفي العدد القادم نحدد بدقة اكثر ملامح الافتراق بين العمل النخبوي والعمل الطليعي الرسالي .

أحمد صادق

الندوة الدولية عن الدولة والسياسة في الاسلام

الفكر السياسي الاسلامي كان دائما مجالا للنقاش والخلاف. ان المسلمين يستمدون الفكر السياسي من القرآن وسيرة الرسول وسنته — شأنه شأن كل شئ آخر في الاسلام. ولكن لم يكن هناك من مناص من أن تترك سنوات التاريخ الطوال بصماتها على فكر المسلمين السياسي.

وكانت النتيجة تحول «الخلافة» الى «الملوكية». واستمرت «الملوكية» المتخمة في ملابس «الخلافة»، تقيم دولا عظاما وتنشئ حضارة رائدة لأكثر من الف سنة.

ان ظهور حضارة غربية متسلحة بدرجة أعلى من التكنولوجيا كشف نقاط الضعف التي كانت قد تراكمت عبر العصور على الأنظمة الاسلامية السياسية. وفي خلال سنوات قليلة من الزمن، خلال القرنين الثامن عشر والعشرين، تساقطت دول اسلامية عظيمة في قبضة الغرب. وأصبحت السيطرة الغربية ثابتة، أو هكذا تخيل الغرب، بظهور نظام دولي قائم على «دول — قومية» تحكمها نخبة من المثقفين المتغربين بمساعدة النظام الاقتصادي الرأسمالي الغربي والثقافة المادية. وأمكن تثبيت «نظام ما بعد الاستعمار» هذا من خلال نشر شبكة من الجامعات والمدارس الغربية وغيرها من مؤسسات التربية والثقافة، في بلاد الاسلام. وظل الغرب في هذه المرحلة، كما في مرحلة الاستعمار المباشر، يتحكم في اقتصاد البلدان الاسلامية. وكل شئ كان يسير سيرا ناعما حسب الخطة المرسومة الى أن فوجئ العالم بالثورة الاسلامية في ايران التي ذكرته بأن الاسلام لايزال يقدم المنظور البديل للعالم وأن لديه الحضارة البديلة. وخلال السنوات الأربع الماضية تضامنت القوتان الكبريان وحلفاؤهما وعملاؤهما في جهد مشترك لتعطيل مسيرة هذه الثورة ولالحاق الهزيمة بها وتمزيق أوصالها. وكان حتميا أن تكون الثورة الاسلامية تحديا للأنظمة القائمة على القومية والعلمانية، في العالم الاسلامي، والتي كانت قد تمكنت من الحصول على نوع من القبول الاسلامي كنظم شرعية. والأحزاب السياسية «الاسلامية»، أيضا،

أسبغت الشرعية على نظام ما بعد الاستعمار.

ان الافتراض الأساسي، لنظام ما بعد الاستعمار، كان قائما على أن الأنظمة السياسية في «البلدان — القومية» الاسلامية ستكون علمانية وغربية، بالرغم من وجود فقرات سطحية عن تمسك هذه الانظمة بالقيم الاسلامية، في دساتيرها وقوانينها.

وكانت الأنظمة السياسية لما بعد الاستعمار قد رسخت، خلسة، المبدأ القائل بأن السياسة منفصلة عن الدين. وقد رأينا مؤخرا أن أكثر الأنظمة ادعاءا بتمسكها بالاسلام — مملكة آل سعود — قد اتهم ايران بخلط الدين بالسياسة خلال مواسم الحج. وآل سعود يتمتعون بتأييد كثير من «العلماء» والأحزاب «الاسلامية».

وقد آن الاوان للأمة الاسلامية أن تؤكد من جديد على التزامها بالاسلام دينا وسياسة.. وأن تكشف زيف الكذبة القائلة بأن الدين منفصل عن السياسة...

وأن تشخص الأفكار الدخيلة التي تشوش تصورها حول شخصيتها السياسية، وأهدافها في الاستقلال، وتصورها للعالم ودورها السياسي ومسئوليتها العالمية...

وأن تشخص الذين تواطؤوا في فرض الهيمنة الاجنبية على المجتمعات الاسلامية الأصيلة...

ان الأمة الاسلامية في حاجة الى فكر سياسي واحد لأجل تطوير أنظمة سياسية على مستوى الأمة.

ان هذه أهداف جليلة وعظيمة ويتطلب انجازها سنوات، بل وعشرات من السنين. ولكن لابد من بداية. ولأجل هذا يدعو المعهد الاسلامي بلندن العلماء والباحثين والصحفيين والمثقفين والنشيطين في الحركة الاسلامية العالمية أن يكتبوا بحوثا حول مختلف جوانب الفكر السياسي الاسلامي وأن يشاركوا ويناقشوا هذه القضايا في ندوة تقام بلندن في أوائل أغسطس ١٩٨٣.

وفيما يلي عرض عام للموضوعات التي يمكن للسادة العلماء والباحثين والصحفيين والمثقفين المسلمين والدارسين لقضايا الاسلام، والعاملين من أجله، أن يساهموا ببحوث حولها للندوة الدولية عن الدولة والسياسة في الاسلام:

١ — الفكر السياسي في القرآن الكريم.

٢ — الفكر السياسي المستمد من السنة والسيرة النبوية الشريفة.

٣ — العناصر الرئيسية للفكر السياسي الاسلامي:

السلطة، مصدر السلطة، أنواع السلطة، الشورى، حقوق الله، حقوق العباد، حقوق الحكام، مؤسسة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، مفاهيم اقامة الدين، والحرية، والعدل، والمساواة، و«المجتمع الفاضل»، والدعوة، والهجرة، والجهاد، والشهادة.

٤ — الدولة الاسلامية:

تصور الدولة في الاسلام، كيف تؤسس الدولة الاسلامية، دور الدولة الاسلامية،

المواطنة في الدولة الاسلامية ، حقوق الدولة ، حقوق المسلمين في الدولة الاسلامية ، حقوق غير المسلمين ، العناصر الأساسية لشرعية الدولة ، الدعاوي الباطلة بكون بعض الدول « دولا اسلامية » ، السياسة الخارجية للدولة الاسلامية ، والعلاقات مع الأنظمة غير الاسلامية في دول اسلامية ، والعلاقات مع دول غير اسلامية ..

الدولة اللادينية « العلمانية » في التاريخ :

منبع « الدولة » في التاريخ ، أنواع الدول ، ظهور الدول القومية في أوربا ، الدول — القومية في العالم الاسلامي ، تجربة ما بعد العهد الاستعماري ، الزعماء القوميون العلمانيون وأحزابهم ، دراسة لبعض الأحزاب القومية مثل الرابطة الاسلامية (الهند) ، وحزب ماشومي (اندونيسيا) ، حزب الوفد المصري ، وحزب الاستقلال (المغرب) الخ .

٦ — تأثير الحضارة الأوربية على الفكر السياسي الاسلامي :

— الاستعمار ، طبيعة الاستعمار ، مقارنة « الدولة الاسلامية » بـ « الامبراطوريات » الاسلامية ، ثقافة الغرب وفلسفته ، دور التربية الغربية في تغرب المسلمين وانسلاخهم عن قيمهم ومثلهم الاسلامية ، دور المؤسسات السياسية والاقتصادية الغربية في التغرب والانسلاخ ، ظهور أفراد النخبة المتغربة حكاما على بلاد المسلمين ، دور المؤسسات السياسية والاقتصادية الغربية في التغرب والأنسلاخ ، ظهور أفراد النخبة المتغربة حكاما على بلاد المسلمين ، الزعامة الجديدة : مصطفى كمال ، رضاخان ، محمد على جناح ، جمال عبدالناصر ، سوكارنو ، اللواءات والعقداء ..

— النظريات السياسية : الديموقراطية ، الدول اللادينية ، القومية ، السيادة ، الاشتراكية ، الماركسية ، التحرير ، النظرية الانتقائية (انتقاء الأفضل من كل النظريات) .

— تصور « السياسة » في اليهودية ، والمسيحية ، والنظريات الغربية ، والاسلام

— تصورات الأحزاب « الاسلامية » ، من ديموقراطية ، واصلاح ، وتربية ، و « تبليغ » الخ .

٧ — أبعاد الاجتهاد السياسي ، ودور العلماء والمثقفين في الحركات الاسلامية المعاصرة :

— السيد جمال الدين الافغاني ، محمد عبده ، رشيد رضا ، ميرزا شيرازي ، الشيخ فضل الله ، محمد اقبال ، سيد قطب ، حسن البنا ، أبو الأعلى المودودي ، على شريعتي ، مرتضى مطهرى ، الامام الخميني .

— حركات اسلامية معاصرة : الجماعة الاسلامية ، الاخوان المسلمون ...

— الافكار السياسية للفقهاء والفلاسفة والاعتذاريين .

٨ — الدولة الاسلامية في ايران :

الاطار التاريخي ، القوى العالمية وخططها ضد الاسلام والمسلمين ، الحملة المنظمة لافساد المجتمعات الاسلامية ، الاستعمار الجديد ، تغرب الحكام والنخبة الجديدة وانسلاخهم عن قيم الاسلام ، أعداء الاسلام داخل المجتمعات الاسلامية ، نضال العلماء الطويل ، الاجتهاد في الفكر السياسي الشيعي .

— القيادة ، المنهج ، التنظيم .

— اشتراك الجماهير ، الشرعية السياسية ، الالتزام بالمبدأ الدستوري ، المؤسسات الجديدة ، الشورى بالممارسة .

— تأثير الثورة الاسلامية في ايران على الفكر السياسي الاسلامي المعاصر .

على الباحثين الذين يريدون تقديم البحوث الى الندوة ، أن يرسلوا بحوثهم الى المعهد الاسلامي في موعد أقصاه أوائل يوليو القادم ويرجى منهم اعلام المعهد برغبتهم في تقديم البحث مع نبذة عنه . ويرجى أن تكون البحوث بالانجليزية أو العربية مكتوبة بالآلة الكاتبة وعنوان المعهد الاسلامي كما يلي :

THE MUSLIM INSTITUTE
for Research and Planning

6 ENDSLEIGH STREET,
LONDON WC1H ODS.
Telephone (01) 388 2581

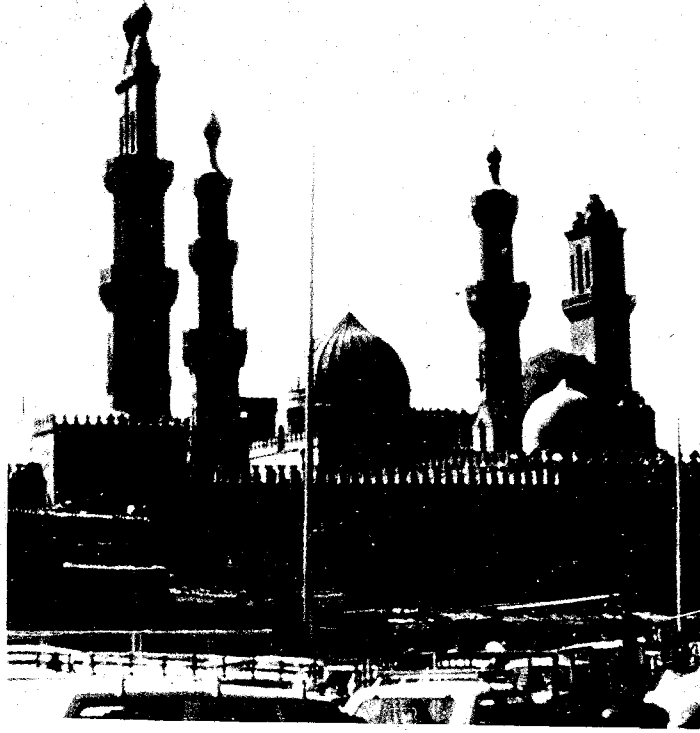
في الذكرى الألفية للأزهر

الشيخ المحلاوي وفعالية النضال السياسي

تحتفل مصر —كنانة الله في أرضه— بالذكرى الألفية للأزهر الشريف : المسجد والجامعة والمقر التاريخي لجهاد الأمة وثوراتها.

ألف عام من عمر الزمن والأزهر الشريف شامخ في سماء مصر ، تتعاقب الأنظمة والحكام وهو باق ساحة للفقراء والمستضعفين ، تدوى من مآذنه «الله اكبر» في كل فجر شاهدة على زوال الطواغيت وبقاء الأسلام ونهجه ، وشاهدة على انكسار كل الغزاة وبقاء مصر مركزاً للأسلام الحق واشعاعاً دائماً لهديه.

ومنذ اعتدى نظام الطاغوت الناصري على حرمة الأزهر وبدأ محاولاته لهدمه وتصفية دوره والأزهر يحمل وجهان : وجه السلطة واذنابها ووجه الأمة وثوارها .... واليوم : يحتفل بألفية الأزهر طائفتان : الطائفة الأولى ، رجال الطاغوت وهم يلتفون حول وجهه البشع ويرتعشون لأوسمته وهداياه. والطائفة الثانية ، عموم مصر المجاهدة الصابرة وهي تحتضن ثورتها وتغذيها وتصنع ثوابتها ومتغيراتها مشرقة نحو الغد. يحتفل الطاغوت سعيداً بقدرته على صنع العمائم وعلى شرائها واستهلاكها لأجل ثبات هيمنته واستقرار مصالحه ومصالح سادته ، وتحتفل الأمة بأزهرها الذي عرفت تاريخه ورضعته في دمها ، تحتفل بأزهر عمر مكرم والحلبي والبشري والمراغي ومصطفى عبدالرازق وقرغلي وهي تعرف امتداداتهم فتلتف حولهم مؤكدة ولائها لأسلام الحق والعدل والثورة .. وهي تعرف عمائم السلطان ومدعي الأسلام فتنكرهم وتلفظهم الى خارج تاريخ مصر.



ونحن اليوم نحتفل أيضاً بألفية الأزهر ولكنه إحتفال الأمة وأصالتها ، نحن هنا نحتفل بالأزهر عموم مصر —كنانة الله— وفي مواجهة بريق إعلام السلطة ورجالها وعمائمها ندرس قضية الشيخ أحمد المحلاوي ، العالم المسلم المناضل الذي اختار طريق الأسلام : طريق المستضعفين والثورة ، رافضا كل اغراءات السلطان وذهب السلطان وأمن السلطان لأنه أدرك مسئوليته وهو العالم الأزهري الواعي ، مسئوليته في حمل راية الله ومواصلة طريق العلماء الافذاذ المجاهدين منذ صرخ العز بن عبدالسلام لا لظلم السلاطين حتى قال الشيخ الدكتور عبدالرحمن نعم لرصاصات خالد التاريخية الفذة :

لاشك أن الشيخ أحمد المحلاوي يأخذ أهميته التاريخية من عدة أعتبارات :

١ — تطور الشيخ أحمد المحلاوي بالحركة الاسلامية في مصر السبعينات من حركة حض على مكارم الأخلاق والأهتمام بزي المرأة وأسلوب التربية وبناء الصف الى حركة الجهاد السياسي.

٢ — الشيخ أحمد المحلاوي يمثل الطرح الاسلامي المتقدم الذي يدرك حقيقة وأبعاد الصراع في المنطقة وبالتالي أولويات المهام الأسلامية. فقد دفع بالحركة الأسلامية صوب أعتبار القضية الفلسطينية : القضية المركزية للحركة الأسلامية وليست أحد قضايا الحركة الأسلامية.

٣ــ الشيخ أحمد المحلاوي يمثل رجل الدين الثائر ــ والذي يرفض خدمة كل نظام كما يمثل الصلابة الأسلامية والعفة عبر رفض كل محاولات اغرائه بالعمل في دول النفط واختيار الأسلام المريح الذي يدر ريالات ونوم مريح وأختار الأسلام الخطر الذي يؤدي الى السجون والحياة على الكفاف له ولأولاده .

٤ــ الشيخ أحمد المحلاوي يمثل القيادة الأسلامية التي تجمع بين العفة والنزاهة والقدرة على تحريك الجماهير المسلمة .

٥ــ الشيخ أحمد المحلاوي يمثل ذلك الفقيه المسلم الذي يقف مع الفقراء والمستضعفين .

ظاهرة النضال السياسي :

طرحت الحركة الأسلامية في السبعينات أساليب عمل مختلفة منها :

أــ الحض على مكارم الأخلاق عبر الدعوة اليها

بــ بناء الشخص المسلم في مجموعات داخل المساجد وبمعزل عن الجماهير .

جــ دعوة الجماهير بوهم أنها قادرة على تنظيم كل الشعب أو ٧٥٪ منه كما جاء في بعض الكتابات وذلك لصنع الصف المسلم .

دــ العمل كبديل للجماهير وليس كقيادة لها .

وهكذا وبصرف النظر عن مدى أنطباق ذلك بالكامل أو انطباقاً هندسياً على واقع الحركة الاسلامية في السبعينات وبصرف النظر عن ظروف الضربات القاسية والتصفيات الرهيبة والمعاملة الوحشية التي لاقاها أبناء الحركة الاسلامية . فإن لابد من وقفة مع تلك المقولات والتي تجعل المرء المسلم في ممارسة للنقد والنقد الذاتي يقف بالكامل مع أسلوب الشيخ أحمد في النضال السياسي .

طرح الشيخ أحمد المحلاوي في مواجهة ما سبق طرح أسلوب النضال السياسي بالمعنى الأسلامي .

« إن الله سبحانه وتعالى حين خلق الأرض وجعل الأنسان خليفة فيها فإن سبحانه قد صممها بشكل رباني مكتملة الحكمة وملبية لكل حاجات الانسان وسخر كل ما فيها لهذا الأنسان . وبالمقابل فانه أعطى الانسان العقل وجعله قادرا على الخلافة في الأرض وزوده بكل ما يحتاج اليه في تلك الخلافة .

لقد صمم الله سبحانه الكون كله لخدمة الأنسان من ناحية وليقود الأنسان ببساطة شديدة الى الله في كل صغيرة وكبيرة في هذا الكون . إن كل ما في هذا الكون يقود الى الله .

وخلق للانسان عقله الذي يستطيع به وبسهولة تامة الوصول الى الله ومعرفته .

وهكذا فان الكون والعقل معاً يقودان الى الله .

ولم يكتف بذلك بل أن الله قد أودع في فطرة الانسان وجود الله وأخذ عليه ميثاقاً قبل أن يستخلفه في الأرض .

« اذ أخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم وأشهدهم على أنفسهم الست بربكم . قالوا بلى شهدنا أن تقولوا يوم القيامة إنا كنا عن هذا غافلين »

كما أن الله سبحانه قد ذكر الأنسان من فترة الى أخرى بذلك الميثاق عبر الأنبياء والكتب السماوية والعلماء الذين يدعون الى الله .

وهكذا فان الله سبحانه قد أقام على الناس الحجة الكاملة ولكن القوى الشيطانية وبالمقابل وضمن سنن الله سبحانه كان عليها ان تحاول منع الأنسان من الوصول الى الله .

ولما كان العقل والكون وكل شئ يقود الى الله وأن التفكير الحر البسيط يقود الى منهج الله ببساطة شديدة فان القوى الشيطانية قد حددت دورها في :

١ــ منع الأنسان من حرية التفكير ــ وحرية المناقشة ــ ومختلف الحريات السياسية ــ حتى لا يسمع الأنسان إلا صوت واحد هو صوت الضلال ، ذلك أن تلك القوى تدرك أن أطلاق حرية الأنسان سوف يقود الى أختيار الانسان لطريق الله سبحانه .

وبالتالي يترتب على القوى الاسلامية أن تقف مع أطلاق كافة الحريات السياسية لأن ذلك يقود الجماهير



الشيخ المجاهد أحمد المحلاوي

الى الله .

٢ــ قمع الأنسان أقتصادياً وحرمانه ودعم الطبقات المستغلة التي تكبل الأنسان ــ بما أنه غارق في تأمين لقمة عيشه ــ من الوصول الى الله .

وبالتالي فان القوى الأسلامية تتصدى لكافة أشكال الظلم الأقتصادي مدركة أن تحقيق العدالة الاقتصادية يحرر الأنسان ويدفعه في طريق الله .

٣ــ أغراق الانسان في الضلالات الأجتماعية المختلفة التي تعوقه عن الوصول الى الله مثل الدعوات القومية والعرقية والعنصرية والتعصب للوطن أو العائلة والقبيلة .

ولذا فان القوى الأسلامية عليها أن تسقط كل تلك الأنتماءات وتحرر الجماهير منها .

ولقد أدرك الشيخ أحمد المحلاوي ذلك وبالتالي فانه فهم دور الحركة الاسلامية التي عليها أن تزيل كل تلك العقبات ثم تترك للناس حرية الأختيار .

وهكذا أختار الشيخ احمد المحلاوي أسلوب النضال السياسي وتصدى مباشرة لمعالجة الجذور وبالتالي فقد وقف بصلابة مع :

١ــ أطلاق حق الجماهير في التفكير والمناقشة وحق الأجتماع وحق التظاهر وحق أصدار الصحف وحق أقامة التنظيمات العلنية المستقلة .

٢ــ وقف الشيخ أحمد بصلابة مع الفقراء ودعا الى العدالة الاقتصادية وحق كل أنسان في المأكل والمشرب والمسكن والمواصلات .

٣ــ وقف الشيخ أحمد ضد كل أساليب التجهيل من دعوات وطنية أو قومية أو قبلية .

وهكذا أدرك الشيخ أحمد المحلاوي أنه باسقاطه للأستبداد السياسي والظلم الاقتصادي والتجهيل الأجتماعي فهو في الحقيقة يدفع الناس الى الايمان بالاسلام بيسر وسهولة .

مع الأخذ في الأعتبار أن أنحدار الأخلاق ــ وخلاعة المرأة وغيرها ما هي الا نتائج وان الصلاح الصحيح يبدأ من الجذور فالأسلام أصلا تحرير الانسان

من كافة القيود السياسية والاجتماعية وتركه يختار بحرية.

وقد رفض الشيخ أسلوب التربية بمعزل عن الجماهير فالحقيقة أن الدعوة الاسلامية موجهة أساسا لكل الناس وعلى الجميع أن يدركوا أنهم ليسوا فرقة جديدة بل عليهم أن يناضلوا مع الجماهير في مشاكلهم اليومية وأن يلتحموا بها كأعمق ما يكون الالتحام. وأيضاً رفض الشيخ أحمد مسألة تكفير الناس. فقبل ان نحكم على الناس علينا ان نحررهم من كل العوائق والسدود ثم نحكم عليهم.

(٢)

فهم الشيخ أحمد المحلاوي بوعيه الأسلامي الفذ حقيقة الصراع في المنطقة وأدرك أن اسرائيل في النهاية ليست الا رأس جسر للقوى الشيطانية تستهدف قلب الأمة الاسلامية وأن توجهها الحقيقي هو الاسلام والجماهير المسلمة.. وأن أهم أهداف اسرائيل هو تطويق حركة الجماهير المسلمة وصرفها عن مهماتها واغراقها في مشاكلها ليسهل لها بلع العالم الاسلامي وتدميره النهائي. وهكذا فان الشيخ احمد أدرك أن الصراع مع اسرائيل هو صراع عقائدي وتاريخي وأن التناقض الحقيقي لاسرائيل هو مع الجماهير المسلمة وحرياتها وأرضها وخبزها وهكذا فقد أدرك أن حرب التحرير الشعبية الاسلامية هي السبيل الوحيد لتحرير الأمة الاسلامية من الخط الصهيوني ولذا فقد رفع شعار أن القضية الفلسطينية هي القضية المركزية للحركة الأسلامية في هذه المرحلة، ولم يساوي بينها وبين غيرها من القضايا مع أهمية القضايا الأخرى.

(٣)

الشيخ أحمد المحلاوي يمثل رجل الدين الثائر. ولقد حاول الأستعمار بكل أجهزته ووسائله خلق أنفصام بين العالم المسلم وبين الجماهير وخلق جواً من عدم الثقة بينهما ذلك أن الاستعمار يدرك أنه بذلك يتفرد بتلك الجماهير بدون سلاحها العقيدي ويحمله بأسلحة زائفة من صنعه مثل الاشتراكية والليبرالية والقومية وغيرها ليسهل عليه بعد ذلك هزيمة الجماهير وصرفها عن واجباتها وتحويلها الى كيان لا وجود له وبالتالي الى عبيد لخدمة مصالحه ومن ثم القضاء النهائي على الاسلام وعلى الجماهير المسلمة التي هي في الحقيقة الخطر الحقيقي على الأستعمار.

ولقد وقف الشيخ المحلاوي ضد كافة أساليب الترغيب والترهيب شامخاً، وقف مع الجماهير ولم يخونها. لم يخونها عبر تركها وحيدة للذهاب حيث البترول والريالات والاسلام المريح. ولم يخونها عبر أغلاق بابه في وجهها ولذلك فان الشيخ المحلاوي وبما أنه جزء من تلك الجماهير المسلمة الفقيرة فقد أصبح رائداً لها:

* الشيخ المحلاوي يسكن فوق سطح أحدى العمارات في غرفتين فقط

* الشيخ المحلاوي يتواجد في الحي الذي يسكن فيه بشكل مستمر عبر مشاركة الجماهير في كل مشاكلها اليومية وبالتالي فانك في أي مكان في حمامات كليوباترا بالأسكندرية تستطيع أن تستدل من أي شخص — رجل أو أمرأة عجوز أو حتى طفل — على مسكن الشيخ احمد.

(٤)

الشيخ احمد المحلاوي وأنطلاقاً مما سبق فقد أصبح موضع ثقة الجماهير وهو في الأصل يثق فيها وبالتالي فهو قادر على تحريكها في أي لحظة وفي الاتجاه الصحيح والشيخ أحمد يثق في الجماهير تماما ولا يتصرف بديلا عنها ولكنه يسلحها بالوعي لتخوض هي معاركها بنفسها فهي صاحبة المصلحة في تلك المعارك وبالتالي فقد أسقط وهم أن يتصرف الأسلاميون بديلا عن الجماهير.

(٥)

الشيخ أحمد يقف مع المستضعفين في كل مكان من العالم ويدافع عن حقوق الفقراء تماما ويدرك أن الحماية الحقيقية للطليعة المسلمة هي الجماهير وأن بناء الصف الأسلامي الطويل مهما طال فانه يسهل ضربه، بل أن عليه أن يسلح الجماهير بالوعي ويقف معها ويخوض معها معاركها حتى النهاية. فلسنا بديلاً للجماهير مهما كبر صفنا

الطويل وأن حكاية دعوة الناس حتى يصبح ٧٥٪ من الناس منظمين أنما هو وهم تاريخي ولم يحدث في تاريخ الدعوات الربانية ولكن على المسلم والداعية أن يدافع عن حقوق الجماهير المستضعفة فان هذا هو السبيل الوحيد لتحريرها وتحقيق اسلامها فالاسلام منهج طليعة مؤمنة تقود أوسع الجماهير وبخاصة المستضعفة في اتجاه أنتزاع حقهم في الحريات والحياة الكريمة وحق اختيار عقائدها ومشاركتها في رسم مستقبلها.

حياة الشيخ أحمد المحلاوي:

ولد الشيخ احمد المحلاوي في أحدى قرى كفر الشيخ بمصر ونشأ يتيماً وحفظ القرآن مبكرا وقد عانى مثلما يعاني كل الفقراء من شظف الحياة والعمل بأجر يومي لدى المستكبرين وهكذا تحمل مسئوليته تجاه اسرته وهو في سن صغيرة.

ترعرع الشيخ أحمد في جو الفقراء والقرآن الكريم فخرج مسلماً ثورياً لأنه لم يمارس يوماً الاستكبار أو الترف.

وقد اختار أن يدخل كلية اللغة العربية وهكذا فقد كان ذلك مدخلا رائعاً ليفهم القرآن ويتفاعل معه.

مارس الشيخ احمد في كلية اللغة العربية بالازهر النضال السياسي كما يمارسه الازهريون الشرفاء لتعديل أحوال الازهريين وأصلاح أسلوب الدراسة في الأزهر.

تخرج الشيخ من كلية اللغة العربية وكان خريجوا تلك الكلية يعملون بالتدريس ولكنه رفض مهمة التدريس معلنا أنه لابد أن يكون أماماً في مسجد لأن هذا هو دور المسلم الأزهري الواعي وأختار العمل بالمساجد مع الأخذ في الاعتبار أن ذلك العمل كان غير مجزٍ مادياً وهو في السلم الاجتماعي السائد أقل من مهنة التدريس (كان ذلك في أواخر الخمسينات).

بدأ الشيخ أحمد حياته كأمام في أحدى قرى محافظة كفر الشيخ وقد قام بتعبئة الفلاحين للتضامن فيما بينهم وأسس منهم جمعيات تعاونية للبر والتعاون على قضاء حاجاتهم مثل مساعدة الأسر الفقيرة ووصل به الأمر أنه قاد الفلاحين لرفض كل ما هو غير اسلامي في الحياة اليومية وفي فترة قصيرة أصبح زعيماً حقيقياً لفلاحي القرية.

وقد بدأ الشيخ احمد دروساً خصوصية داخل المسجد لابناء وبنات الفلاحين مستغلا ذلك في توعيتهم بالوعي الاسلامي الصحيح وتعويدهم على الصلاة ذكوراً وأناثاً كما أنه شيئاً فشيئاً دعا الفتيات الى الزي الاسلامي.

نقل الشيخ احمد الى الاسكندرية وعمل بمسجد القائد ابراهيم واستمر في سعيه في الاندماج مع الجماهير المسلمة فاستمر في عمل الدروس الخصوصية في كافة مواد التعليم الابتدائي والاعدادي والثانوي. كما قام بأعطاء دروس الاسلام عقب الصلوات وبمواعيد محددة ولم يقتصر على مسجد القائد ابراهيم بل سعى الى كل المساجد.

ولقد خطا الشيخ احمد خطوة رائدة الى الامام وذلك بتدبير وتوفير الاجهزة العلمية مثل الميكروسكوبات وغيرها والشرائح العلمية لطلبة الكليات العملية داخل المسجد ودعا الأساتذة المسلمين الى القاء المحاضرات العلمية على طلبة الجامعة بالاسكندرية وهكذا فان الشيخ احمد قد جعل المسجد محور ومركز الحركة داخل التجمعات السكانية وخصوصا الفقيرة في الاسكندرية.

كان الشيخ احمد يتصدى بشكل مستمر لمشاكل المسلمين اليومية في خطب الجمعة مما دفع أوسع الجماهير الى الذهاب الى مسجد القائد ابراهيم لسماع خطبه وذلك لأنه يعبر عن همومهم فلقد ناقش الشيخ احمد في خطبه مشكلة الاسكان والمواصلات والغلاء والصراع مع اليهود والحريات العامة وغيرها

وهكذا صعد الشيخ احمد بسرعة الى قيادة الجماهير في الاسكندرية لانه وبالتحديد كان يوجه النقد الى المسئول عن الاهمال والفتور محددا ان لكل مسلم حقاً في رقبة رئيس الجمهورية مباشرة وأن رئيس الجمهورية بالتحديد هو المسئول الأول وأن أي خطأ أو قصور أو

انحراف يمارسه أصغر مسئول فانه يقع على عاتق رأس النظام وهكذا فقد قفز بوعي الجماهير خطوة هائلة الى الأمام واصبحت الثقة بينه وبين الجماهير قوية لدرجة لا يمكن فصمها .

— رفض الشيخ احمد من موقعه على المنبر كل أشكال الترف والبهرجة مثل انفاق ٢٠ مليون جنيه على أفتتاح قناة السويس معلنا أن هناك الكثيرين الذين لايجدون مساكن كان من الأجدى أن تبنى بتلك الأموال مساكن لهم بدلا من سكناهم في القبور

— رفض الشيخ احمد كافة الانحرافات والفساد في الحياة السياسية والاقتصادية مشيرا الى مسئولية رئيس الجمهورية عن ذلك .

— رفض سياسة الانفتاح لأنها تربط اقتصادنا بالغرب الذي لا يضمر لنا أي خير ودعا الى سلوك نمط خاص في التنمية الاقتصادية يعتمد على الشريعة الاسلامية وعلى الاقتصاد الاسلامي .

— دعا الشيخ احمد الى زيادة الأجور وتخفيض الاسعار والمساواة الاجتماعية وندد بسياسة افقار الجماهير بزيادة أسعار السلع دون أن يقابلها زيادة في الأجور .

— وقف الشيخ احمد بشدة ضد تزوير الانتخابات في الجامعات المصرية ودعا الى اطلاق الحريات السياسية والى العدل الاجتماعي وحق الجماهير في الحياة الكريمة وحرية أصدار الصحف وتشكيل الاحزاب العلنية وحق الاجتماع والتظاهر وحرية أبداء الرأي .

* دخل الشيخ احمد المحلاوي انتخابات مجلس الشعب في ١٩٧٩ ضمن مجموعة من المرشحين المسلمين وأعلن برنامجه الانتخابي مع كل من عادل عيد المحامي والشيخ محمود عيد وغيرهم في الاسكندرية داعياً الى :

١ — رفض الانفتاح وسلوك النمط الاسلامي في التنمية
٢ — حق الجماهير في الحريات والحياة الكريمة
٣ — رفض كل أشكال الاستبداد
٤ — ربط الأجور بالأسعار
٥ — رفض سياسة كامب ديفيد والتصالح مع رأس



الهجمة الاستعمارية في الوطن المحتل .

ولكن النظام قام بتزوير الانتخابات مما جعل جماهير الاسكندرية على وشك الانفجار .

* استمر الشيخ احمد في تنديده المستمر بسياسة كامب ديفيد معلنا أن لاصلح مع دولة اليهود لأنها كيان استعماري يستهدف قلب الأمة المسلمة وأن لها توجهات عقائدية وتاريخية وان التناقض بيننا كمسلمين وبينها تناقض لا يحله الا فناء أحدى الطرفين . فهي تستهدف حضارتنا وديننا وأرواحنا .

وهكذا فإن الشيخ احمد كان الوجه الصحيح لنضال المسلمين في تلك المرحلة مما جعل الشرفاء من السياسيين يميلون الى الاتجاه الاسلامي واتخذوا من مسجد القائد مجالا للحركة وعمل الندوات ولذا فقد أصبح مسجد القائد ابراهيم هو قيادة المعارضة في مصر جميعها وجاء اليه كل المعارضين ليلتقوا بالجماهير مباشرة .

ولم يكتف الشيخ احمد بذلك بل أنه جاب كل قرى مصر ومدنها وجامعاتها داعياً الى الاسلام الحقيقي وموجها تحياته التي لم تنقطع يوما الى الأمام الخميني والثورة الاسلامية في أيران . وداعيا الجماهير الى الالتفاف حولها وتفهمها وأعتبارها نصيرة المستضعفين في العالم .

وقد ندد الشيخ احمد المحلاوي باستقبال السادات لشاه أيران معددا جرائم الشاه وأعلن ان مصر الاسلامية لا يليق بها ان تستقبل جلادي الشعوب وسفاحيها وسافكي دمائها .

* أيد الشيخ أحمد بلا تحفظ عملية احتجاز الجواسيس الامريكان في وكر الجاسوسية الأمريكية في أيران وأعلن أن على كل مسلمي العالم أن يقفوا ضد الشيطان الأكبر أمريكا .

وهكذا فإن الشيخ أحمد قد أصبح بما يملك من وعي فذ ومن ثقة الجماهير يمثل خطراً حقيقيا على النظام وعلى المصالح الامريكية التي يفضحها اسبوعياً وقد دعا الى الغاء القواعد الامريكية (في رأس بناس على شاطئ البحر الأحمر) وهكذا تحرك المستكبرون ليضعوا سداً بين الشيخ وبين الجماهير .

بدأوا باغرائه بالعمل في دول النفط وبالبعثات الى أوروبا والعمل في المراكز الأسلامية ولكنه رفض أن يخون الجماهير .

وهكذا جاء القرار بأيقاف الشيخ احمد عن العمل ومنعه من خطبة الجمعة ليفصلوا بين الرجل وجماهيره .

ولأن الشيخ احمد كان أملاً للجماهير المسلمة . وقد دافع دائماً عنها وقد عرفها وعرفته فان تلك الجماهير رفضت القرار تماماً وتدافعت الملايين الى مسجد القائد ابراهيم وأصبحت منطقة المسجد تغص بالجماهير المليونية التي تداعت الى التظاهر لعودة الشيخ احمد وقد اسقط في يد قوات الأمن التي جاءت بعرباتها بل ومدرعاتها التي اطاحت بها الجماهير من كل جانب بل أن بعض الجماهير قد ركبت تلك العربات والمدرعات وتبادلت الحديث مع الجنود الذين يقفون بقلوبهم مع الشيخ احمد ، وبدا أن مظاهرة مليونية ستخرج وأن عصر الجماهير المسلمة سيبدأ ولكن المرجفين والمثبطون دعوا الجماهير كالعادة الى الهدوء والحذر والحكمة ... الخ .

وأستطاعوا أن يفرغوها من الحماس وهكذا انصرفت الناس وظل الشيخ وحيداً ، بعد أن كان محروساً من الملايين التي كانت قادرة على حمايته وارجاعه الى مكانه في المنبر بل وكانت قادرة على ما هو اكثر من ذلك لولا المثبطين ودعاة الحكمة .

وهكذا بعد أن فقد الشيخ احمد الدرع سهل على النظام اعتقاله ولكن الرجل صمد صمود الابطال في معتقله حتى أفرج عنه ولكنه يدرك هذه المرة أن الجماهير التي انتفضت من اجله من أسوان الى الاسكندرية لا تواجه النظام فحسب بل تواجه قوة أخرى من داخلها تدعي الحكمة وتفرغ من حماس الجماهير وبالتالي فهي في النهاية عائق أمام الأمة وهي في الحقيقة تخون الشيخ لأنها تنزع عنه درعه الواقي .

ولكن هناك إشارة نود أن نسجلها قبل أن ننهي هذه المقالة وهي : لماذا كان السادات منفعلاً أشد الانفعال تجاه الشيخ أحمد المحلاوي ، العالم المسلم الفقير لدرجة ان يطلب من زبانيته معاملته بوحشية وايداعه السجن الخاص بالمجرمين الخطرين ، بل أن الطاغية وعلى شاشة التلفزيون وبدون حياء يصف الشيخ الأعزل بأنه ملقى كالكلب في زنزانة انفرادية .

إن انفعال النظام وحقده في معاملة الشيخ أحمد جاءت بلاشك لأن الشيخ طرح الاطار الصحيح للعمل الاسلامي وهو النضال السياسي الجماهيري الاسلامي ، وأدرك ان العمل هو مع الناس وبهم وليس بديلاً عنهم ، وأن تبني وحمل هموم الأمة واطلاقها نحو المظاهرات المليونية هو الطريق الصحيح نحو التغيير الاسلامي .

إن رد فعل النظام وحقده أشارة هامة الى أن هذا الخط الذي انتهجه الشيخ أحمد كان خطاً صواباً وأشارة كذلك الى الجماهير المسلمة والقيادات الاسلامية الواعية في مصر الاسلام الى انتهاج هذا الطريق من أجل أن يشرق حكم الله ومجتمعه ثانية على أرض الكنانة .

محمد علي أحمد

قضية الموالاة في ضوء القرآن الكريم

بقلم : ظفر الاسلام خان

إن مبدأ موالاة المؤمنين من دون الكفار من مبادئ الاسلام الثابتة ، وإن كان قد شابه بعض الغموض في تصور أجيالنا الحديثة .. شأنه شأن كثير من مبادئ ديننا الحنيف التي أضحت غامضة لدينا لأننا لم نعد نتلقى التربية الاسلامية الصحيحة بسبب شيوع المدارس العلمانية والتبشيرية في بلداننا . إن فساد التربية جعل الكثير من المسلمين يفضلون الكفار على المسلمين ، ويتباهون بصداقة اليهود والنصارى والمشركين ، غير مدركين أنهم قد استحلوا أمرا قد حرمه الله تعالى .

ولكي يتضح مفهوم « الموالاة » ، سأنقل هنا بعضا من آيات القرآن الحكيم حول هذا المبدأ :

١) **« لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين ، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء ، إلا أن تتقوا منهم تقاة ، ويحذركم الله نفسه ، وإلى الله المصير »** .

(٢٨ : آل عمران)

٢ — **« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الكافرين أولياء من دون المؤمنين . أتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا »** .

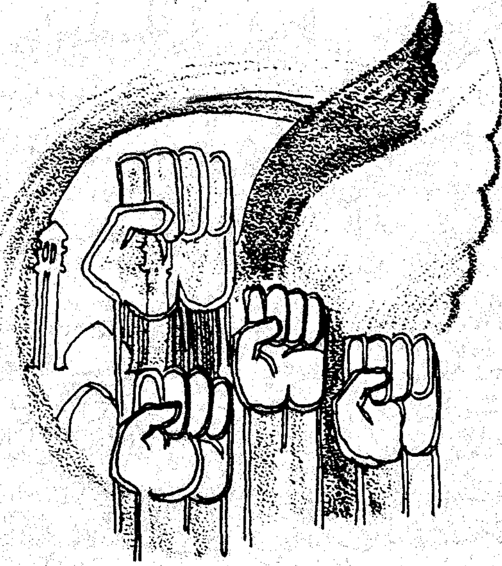
(١٤٤ : النساء)

٣ — **« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى أولياء ، بعضهم أولياء بعض ، ومن يتولهم منكم فانه منهم . إن الله لا يهدي القوم الظالمين »**

(٥٤ : المائدة)

٤ — **« إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ، الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون . ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا ، فإن حزب الله هم الغالبون . يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا الذين اتخذوا دينكم هزوا ولعبا ، من الذين أوتوا الكتاب من قبلكم ، والكفار أولياء ، واتقوا الله إن كنتم مؤمنين »**

(٥٨ — ٦٠ : المائدة)



٥ — **« والمؤمنون والمؤمنات بعضهم أولياء بعض يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ويقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الله ورسوله ، اولئك سيرحمهم الله ، إن الله عزيز حكيم »**

(٧١ : التوبة)

٦ — **« يأيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة وقد كفروا بما جاءكم من الحق .. »**

(١ : الممتحنة)

٧ — **« لا تجد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يُوادّون من حادّ الله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم ، أولئك كتب في قلوبهم الايمان وأيدهم بروح منه ويدخلهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ، رضى الله عنهم ورضوا عنه ، أولئك حزب الله ، ألا إن حزب الله هم المفلحون »**

(٢٢ : المجادلة)

إن التدبر في هذه الآيات الكريمة يدلنا على النقاط الآتية :

أولا : إنه حرام ، حراما قطعيا ، على المسلمين أن يتخذوا الكفار أولياء من دون المؤمنين ، سواء أكان هؤلاء الكفار من أهل الكتاب أو من المشركين والمراد بهذه الموالاة المحرمة هي تفضيل الكفار أو مساعدتهم على المسلمين . ويدخل في هذا من باب أولى ، العمالة والانقياد لقوى كافرة ، المتفشيان في بلدان العالم الاسلامي المعاصر ، وهما أسوأ بكثير من الموالاة العادية .

ثانيا : تجوز موالاة الكفار إن لم يكونوا قد آذونا في الدين ، أو ساعدوا علينا أعداءنا ، فقد قال الله تعالى في سورة **الممتحنة** : **« لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم أن تبروهم وتقسطوا إليهم .. »**

ثالثا : الحالة الوحيدة التي تجوز فيها الموالاة الظاهرة للكفار ، الذين ظلموا المسلمين ، هي في حالة الخوف من أذاهم .

رابعاً : يدخل ضمن الموالاة المحرمة جميع الكفار المعتدين ، ولو كانوا من أقرب الأقرباء في النسب والعشيرة .

خامساً : موالاة الكفار من دون المؤمنين علامة واضحة على نقص الايمان .

سادساً : موالاة المؤمنين ليست مطلوبة فقط ، بل هي **واجبة** بنص القرآن .

سابعاً : موالاة الكفار من دون المؤمنين من الكبائر التي سوف تكون يوم القيامة دليلا دامغا على مرتكبيها ، فقد قال الله تعالى : **« اتريدون أن تجعلوا لله عليكم سلطانا مبينا »** (١٤٤ : النساء)

وعند تطبيق هذه المضامين على واقع حياتنا ، نجد أن مرض موالاة الكفار متفش بصورة خطيرة بيننا ، على كلا المستويين من السلوك ـ الشخصي والحكومي الرسمي لما يسمى بالدول «الاسلامية».. فنجد على مستوى الأشخاص أن كثيرين من المسلمين يفضلون مصادقة الكفار على المسلمين . ويدخل في هذا الباب تفضيل الكفار في الوظائف والمرتبات ، وتفضيل المدارس الأجنبية والتبشيرية على المدارس الدينية والأهلية .

أما على مستوى السلوك الحكومي ، فنجد أن دولاً تدعي أنها «إسلامية» تؤيد دولاً وأنظمة كافرة ضد دول وشعوب مسلمة . ومن الأمثال الصارخة ، موالاة الاسرائيليين الغاصبين المعتدين ومناداة الصلح معهم بالرغم من جناياتهم على فلسطين وأهلها وعلى الجولان ولبنان ، وتأييد الحبشة على مسلمي إريتريا والصومال ، وتأييد روسيا على مسلمي أفغانستان (أما مسلمي آسيا الوسطى فقد أصبحوا في طي النسيان !) ، وتأييد القبارصة اليونانيين على مسلمي قبرص الأتراك ، وتأييد الهند على باكستان ، وتأييد نظام الفلبين الصليبي على مسلمي المورو ، وتأييد عراق البعث الملحد على ثورة إيران الاسلامية .. والأمثلة كثيرة .. ولا عجب ، والحالة هذه ، أن يكون من نصيب مسلمي اليوم وحكامهم الذُّلّ والتبعية لاستهانتهم بمعلم رئيسي من معالم شخصية المسلم .

الحركة الإسلامية في فلسطين
التحديات والمهام

لم تكن الصحوة الاسلامية في داخل الوطن المحتل رد فعل معاكس للاحتلال بقدر ما كانت اكتشاف للفعل والخيار الأوحد والحقيقي إزاء تحدي التغريب المتأصل في كيان سياسي واجتماعي وثقافي واقتصادي يحاول فرض نفسه دوماً من خلال أداة عسكرية متطورة وقادرة .

مع البدايات المبكرة للصحوة الاسلامية وعقب النكبة الثانية أصدر **جلال صادق العظم** كتابه «**نقد الفكر الديني**» والذي حاول فيه رد الهزيمة الى الانماط الفكرية الدينية المتخلفة التي هي برأيه المقدمة الحقيقية للهزيمة ولعله ليس من المصادفات ان يطبع في داخل الارض المحتلة ويوزع وبكميات كبيرة وكأنما أريد له أن يقوم بدور وظيفي في تشويه البدايات الأولى للأفكار التي طالبت بضرورة اكتشاف الذات من خلال الاسلام كدين وكحضارة وكثقافة . وبغض النظر عن المغالطات الواردة في الكتاب والمنهج المعكوس الذي يقوم عليه الا أنه رفد بجهود فكرية وعسكرية تمثلت في محاولات الشيوعيين لاحتواء مشاعر اليأس والحيرة التي أفرزتها النكبة وتوظيفها لخدمة الطرح الماركسي وظهور بعض المنظمات العسكرية ذات الفكر الماركسي التي حاولت وبمظهرية زائدة ان تكرس نفسها كمعبر عن آمال الشعب الفلسطيني في التحرر إلا أن هذا كله لم يؤد إلا لظهور بدايات حقيقية لاتجاه اسلامي حقيقي أثمر الى حد كبير في تكوين جماهير عريضة تطالب بالاسلام وترفعه كشعار وحيد للتحرير إزاء الأصوات التي أصرت على تبني نفس الافكار التي افرزت الهزيمة في مواجهة الهزيمة نفسها .

لقد واجهت بدايات الصحوة الاسلامية في الارض المحتلة مجموعة من التحديات التي استطاعت مواجهة بعضها ومازالت تراوح حتى الآن في مكانها في مواجهة البعض الآخر ، فبقايا الدعاية المضادة للاسلام ووصم رموزه بالعمالة والخيانة والرغبة في العودة الى الحياة الجاهلية المتخلفة كانت تشكل عائقاً نفسياً وتحدياً استطاعت الحركة الاسلامية ان تتجاوزه وأن تجد الردود المناسبة لمواجهة هذه الغوغائية الاعلامية وإبطالها ، كما أن الحركة الاسلامية استطاعت ان تعيد الهوية الاسلامية للمجتمع الفلسطيني بصفته مجتمعاً مسلماً اولاً وآخراً حيث انتشرت الأفكار والمسلكيات الاسلامية وحيث ارتفعت الأصوات عالية ومطالبة بضرورة الالتزام

بالاسلام في مواجهة كل التحديات بدون الاحساس بالنقص والخجل كما كان يحدث في أوقات سابقة .

لقد بدأت ساحة العمل الاسلامي تزداد إتساعاً حتى شملت كل قطاعات الشعب الفلسطيني ولم يكن الاتجاه الاسلامي إتجاهاً نخبوياً أو فئوياً بل إنه على العكس صهر في داخله كل الطبقات وكل المستويات واستطاع ان يشكل قاعدته العريضة الخاصة به .

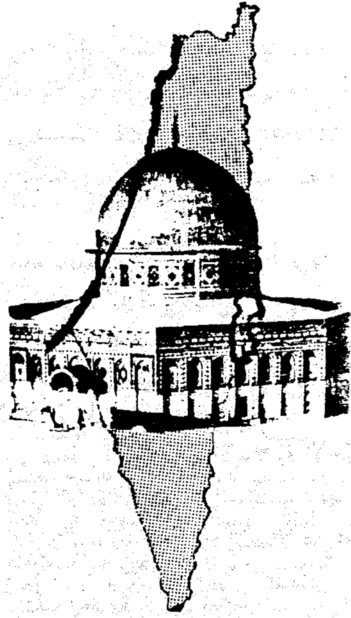
وبطبيعة الحال فان هذا الوضع قد أفرز مجموعة من المشاكل والتعقيدات التي تصاحب كالعادة اي مشروع ضخم للتغيير فلم تستطع الحركة الاسلامية أن تبلور صيغة علمية وعملية في تجميع هذه الجماهير وتعبئتها باتجاه التحدي الاكبر المتمثل بالاحتلال الاسرائيلي ولم تكن عدم الاستطاعة ناتجة عن عدم رغبتها في هذا الأمر بل كان مرد ذلك الى قصور ادواتها التنظيمية وعدم قدرتها على ذلك بالاضافة الى مشكلة فكرية تبلورت في السؤال عن طبيعة المهام التي يجب على الحركة الاسلامية ان تضطلع بها في داخل الأرض المحتلة ، فهل الحركة الاسلامية مطالبة ومنذ البداية بالمشاركة في النضال ضد الاحتلال أم أن مهمتها الحقيقية هي إعادة تشكيل وصياغة الانسان الفلسطيني إسلامياً حتى يكون قادراً على مواجهة الاحتلال مواجهة حقيقية .

إن هذه المشكلة كانت بمثابة مفترق الطرق الذي وقفت عنده الحركة الاسلامية لتحدد خيارها ومستقبلها وبالفعل فقد حددت الحركة الاسلامية إختيارها المتمثل بضرورة إعادة صياغة الشخصية الفلسطينية إسلامياً قبل البدء بالنضال ضد الاحتلال ولعل بعض المبررات التي قادت الى هذا التفكير كانت متأثرة بالاحساس المؤلم لدى الاسلاميين بأن ثمرات النضال الاسلامي في كل أنحاء الوطن الاسلامي كانت تجير دوماً لصالح قوى واتجاهات غير اسلامية .

وإذا كانت ضرورة صياغة الشخصية الفلسطينية صياغة إسلامية أمر لا يختلف عليه احد فان النقطة التي كان يجب على إسلاميي الارض المحتلة ان يعوها أنه لا تناقض إطلاقاً بين ان تمارس الحركة الاسلامية مهامها ونضالاتها في مواجهة الاحتلال وبين ان تساهم بكل ما أوتيت من قوة في إعادة تشكيل الشخصية الاسلامية وتربيتها تربية إسلامية ، وأن تدرك العلاقة المتبادلة بين القضيتين وانه لا يمكن تحقيق الهدف الثاني إلا من خلال التركيز على الهدف الأول الذي هو بمثابة التربية العملية للشخصية الاسلامية الفلسطينية التي تواجه تحدياً شاملاً هو في أعمق صوره وأوضحها تحدياً دينياً وعقائدياً .

إن هذا الأختيار قد سبب الحرج لكل الاسلاميين في الأرض المحتلة وساعد على تسلط بعض الأقلام إعلامياً عليهم واتهام الحركة الاسلامية بأنها حركة غير وطنية وهذا كذب وافتراء لا يقوم عليه دليل أو برهان .

لقد كان على الحركة الاسلامية أن تعي خصوصيتها التي تميزها عن باقي فصائل الحركة الاسلامية في العالم الاسلامي والتي تواجه مشكلات تختلف في كثير من التفصيلات عن



مشاكل الحركة الاسلامية في فلسطين فهناك فرق بالتأكيد بين مهام الحركة الاسلامية في تونس على سبيل المثال وبين مهام الحركة الاسلامية في فلسطين ولا يجوز اعتبار اختلاف المهام تناقضاً في الهدف المطلق لاي حركة إسلامية ألا وهو رضى الله عز وجل والتمكين لشرع الله في الأرض .

إن التصور التربوي للتغيير لم يكن شاملاً ومتكاملاً فالانسان المراد تربيته وإن كان تعريفه في بعض الاحيان على أنه روح وجسد فليس معنى هذا التفريق بين التربية الروحية والتربية الجسدية وتجزئ الانسان نفسه وتصميم خطط للتربية الروحية وخطط أخرى للتربية الجسدية بترتيب متعاقب إن هذا المفهوم التربوي وإن كان غير منصوص عليه في أدبيات الحركة الاسلامية إلا إنه يعتبر وبدون كثير جدال أحد الخلفيات الفكرية المهمة التي شكلت توجهات الحركة الاسلامية عموماً وفي فلسطين ايضاً الأمر الذي انعكس على كفاءة وفعالية الحركة الاسلامية في فلسطين في مواجهة تحدياتها الضخمة ومهامها الصعبة .

إن تجربة الحركة الاسلامية الفلسطينية تبقى ثرية وضخمة وذات طبيعة خاصة تميزها ولو على الأقل في الوسائل عن نظيراتها في أماكن أخرى من الوطن الاسلامي وهذا ما يجب على المسلمين ان يعوه وأن يدركوه . إن الاختلاف في الوسائل لا يعني التناقض في الاهداف طالما كانت الوسائل شرعية وطالما هي بطبيعتها ليست هدفاً في حد ذاتها .

ان خيارات الحركة الاسلامية للمستقبل خيارات محددة وواضحة على عكس خيارات أصحاب الاتجاهات الأخرى التي هي غائمة وضبابية فالحركة الاسلامية في فلسطين امام خيارين محددين إما أن تعي طبيعة مرحلتها وتعرف انها بما تحمله من إسلام هي الوحيدة القادرة على تعبئة الجماهير وتهيئتها لمواجهة الخطر الاكبر الذي يواجه الوطن الاسلامي لاعلى المستوى السياسي والحضاري والعسكري فقط بل على المستوى الديني والعقائدي ايضاً وإما أن تستمر في شراك نظرية التربية تراوح في مكانها بينما العالم كله يتشكل تحت مطارق التغيير وليس هذا بالتأكيد هو ما يطمح إليه المسلمون بالنسبة للمشروع الاسلامي الخطير ، هذا المشروع الذي هو في أخص خصائصه مشروعاً ثورياً وتغييرياً إلى حد كبير .

علي نور الدين

الحركة الاسلامية واسلوب المؤسسات الاجتماعية

الحديث عن الحركة الاسلامية في هذه المرحلة أصبح شائكاً وذلك لكثرة المتحدثين مع اختلاف مقاصدهم فقد تجده تسلية الكسالى والقواعد أو دسَّ الاعداء المنافقين أو طعن الأعداء الكافرين.. لكن كل هذا لن يقف حائلاً دون الكتابة الجادة.

وكثيرا ما قرأنا نقداً موجهاً الى هذا الاتجاه أو ذاك لهذه الممارسة أو تلك ومع ما يمكن أن يلاحظ في هذا المضمار من قسوة في النقد على الحركة الاسلامية قد تصل الى درجة التعسف وتحميل المواقف مالا تحتمل من معاني إلا أنَّ هذا كله يسير في اتجاه تشخيص حالة الحركة الاسلامية (المرضية) على صعيد المضامين والأطر وهو مقبول.

ولهذا رجوت المولى أن يأتي هذا المقال كمحاولة للفت النظر الى موضوع محدد وجزئي مع صعوبة الفصل... أرى أن لهذا الموضوع الأثر على تشكيل الفكر الحركي والمواقف اليومية للحركة الاسلامية.. وليس من حقي أن أدعي أنَّ هذه الرؤية مع ما تستمد من رصيد تجربة الحركة الاسلامية أو فهم طبيعة المنهج القرآني في التغيير أنها الرؤية الأحدية في تحديد علاقة الحركة الاسلامية بالمؤسسات.

إن المتأمل لمسير الحركة الاسلامية الاجتماعي ومهمتها الاجتماعية ومدى إنسجامها معها يرى أن الحركة يوماً بعد يوم تزداد إنفصالا عن مجموع التفاعل مع البيئة والمجتمع.. بدعوى النقاء والتطهر فتتجه الى اقامة مؤسساتها التنظيمية مبرزة هويتها السياسية في الحال الذي تشهد فيه الاطروحات الفكرية جموداً بيناً على صعيد البدائل الشاملة لكل الأمة.. فقد تسمع وتشاهد أمثلة لذلك كإقامة مركز إسلامي أو مستشفى إسلامية أو جمعية اسلامية أو كلية إسلامية أو.. أو.. طبعاً الحديث هنا خاص بالحركة بين الشعوب الاسلامية — الأمر الذي يبرز الحركة بمؤسساتها التي تأخذ إتجاهاً ايديولوجياً تحت ظل هيمنة الطاغوت.. مثل أي مؤسسات حزبية أخرى مما يجعل الناس يحسون بحزبية هذه المؤسسات وأنها ليست مؤسساتهم وبالذات حين تواجه هذه المؤسسات باشاعات مغرضة من قبل الاعلام العلماني ولن تستطيع هذه المؤسسات أن تنافس مؤسسات الحكومة أو

المؤسسات العميلة على فرض الطرح الاصلاحي حيث أن الحكومة أو الجهات التي توجد المؤسسات داخل البلاد (بلاد المسلمين) توجدها بدعم لانهائي اعلامي ومادي.. هذا من جهة.

ومن جهة اخرى نرى خطورة وجود هذه المؤسسات على تطور تفكير أبناء الحركة في اتجاهين يشكلان في النهاية الموقف النهائي للحركة في مواجهة الطاغوت.

١ـــ يصبح الحرص على المؤسسات وديمومتها همٌّ شاغل لابناء الحركة ويصبح معظم جهدهم العقلي والعاطفي محصوراً في هذا الاطار، مما ينتهي بهم الى مدافعين عن منجزات حزبية أي الى حياة حزبية وإن لم يقصدوا ذلك.

٢ـــ يصبح الحرص على المؤسسات وديمومتها في مواجهة ضغط الانظمة وتهديداتها دافعاً تبريرياً لتنازلات فكرية.

وإذا اضفت الى ذلك عمليات التسكين والتنفيس التي تقوم بها (الحركة) لآلام الجماهير وحرمانها من خلال تواجد هذه المؤسسات أدركت جيداً كم هي خطورة وجود هذه المؤسسات العلنية على وجود الحركة وفعاليتها في الساحة الجماهيرية.

ولو كانت المسألة ستنتهي الى بعض التكتيكات لهان الأمر ولكن كما هو واضح ـــ بدون اشارة لأحد ـــ أنَّ الحركة تصبح تنادي بأفكار هي في حقيقتها ضد جوهر الحركة الاسلامية.. وتضطر الى مهادنات هي في غنى عنها.. بل تورطها..

الحقيقة إن هناك جانب نفسي مهم يدفع الى ايجاد المؤسسات وهو شعور التطهرية عند كثير من الاسلاميين الذين في الأصل إختاروا الاسلام أو الحركة الاسلامية كشعور تطهري وليس ممارسة نضالية عامة مهمتها التغيير الجذري الشامل لاحداث الانقلاب العام.. هؤلاء يتصورون أنَّ التجمع الاسلامي والحياة الاسلامية تجمع ملائكي في مدينة فاضلة مطبقاً قوانين الاسلام الأخلاقية حرفياً وإلا فلا..

صحيح أن علينا أن نعمل لتحكيم كتاب الله في الأرض بتأسيس حكوماتنا الاسلامية على كامل مساحة هذه الأرض تحت هيمنة خلافتنا الواحدة.. ولكن حتى بعد ذلك لن تخلو المجتمعات الاسلامية من بعض الفساد والنفاق وإرتكاب المعاصي..

فلماذا هذا الهروب الطوباوي؟.. بتأسيس مؤسسات (إسلامية!) كمستشفى (إسلامي) ومعمل (اسلامي) وشركة (إسلامية) هو في جوهره هروب من الصراع الضروري داخل المؤسسات الجاهلية في مجتمعاتنا هذا الصراع الذي يولد التفاعل الجماهيري الحقيقي ضد هذه القوانين والنظم التي تحكم هذه المؤسسات هذا وإذا اضفت الى ذلك الطبيعة الضعيفة للمؤسسات التي ستبنى خارج المجتمع الجاهلي وهي في حيزه أحسست مدى الهزال الذي يصيبنا ويحجمنا.

والأنكى من كل هذا وهو النهاية الطبيعية لهذا المنهج هو أنك تلاحظ جيداً مدى شعور أبناء (الحركة) بالسعادة والراحة وكأنَّهم حققوا

ماكانوا يريدون أو بعض، بانشائهم هذه البنايات (المؤسسات) ناسين أن كلَّ هذه الممتلكات تحت رحمة الطاغوت.. وعندما تسأل لماذا هذه المؤسسات مافائدتها لماذا تشغل الحركة بها فضلاً عن مردودها السيئ تسمع إجابات عجيبة لتساؤلاتك: (أنظر هذا مستشفى طلياني أليس من الأفضل بل من الواجب وجود مستشفى إسلامي) (لماذا يوجد معهد نصراني ولا يوجد معهد إسلامي).. وهكذا في قناعة الحركة مع الزمن تصبح المسألة مسألة إصلاح وترقيع.. مغيبة مراقبة أعداء الأمة كطرف صراع.. هذه المراقبة التي ترى أنَّ هذه المؤسسات تسير في الخط المقبول.. مادامت الحركة لا تتبنى الثورة كبرنامج وفي حال تبنيها ذلك تكون هذه المؤسسات بالاضافة لكل سلبياتها السابقة نقاط ضعف مكشوفة يمكن الضغط على الحركة الاسلامية من خلالها.

والمتأمل في تاريخ الحركة وواقعها يدرك أنَّ المؤسسات في جوهرها تلغي التوجه نحو تصعيد حدة الصراع بل تلغيه وتصبح الحركة أحد محاور المجتمع طبعاً (الجيدة) ولكن لن تستطيع أن تعدو ذلك.

وتذكر سريع لما قاله المعلم الشهيد سيد قطب رحمة الله عليه عن طبيعة نشأة المجتمع المسلم الذي لا يقوم على قاعدة الاستلام والتسليم مع المجتمع الجاهلي.. وتذكر سريع كذلك لما قاله الامام المجاهد الخميني عن ضرورة إبقاء الظلم مبرزاً في أجلى صوره أمام الناس وعدم محاولة الاقتراب من الاصلاحات الجزئية التي تقنع



الناس بعض الوقت.. هذه المواقف الحقيقية وكما يشير اليها الشيخ راشد الغنوسي فرج الله عنه وهي روح الاسلام في مواجهة تيار التغريب.

هذا بالنسبة للمؤسسات المستقلة التي تنشئها الحركة داخل المجتمع الجاهلي.. والذي لايعني إنهاء التفكير في امكانية ايجاد بعض المؤسسات مثل دور النشر أو مكتبات وما الى ذلك طالما حافظت هذه المؤسسات على ألا يكون واضحا فيها توجه سياسي معين لا إسماً ولا شعارات بل هي مؤسسات جماهيرية مئة في المئة هكذا يجب



أن يحس رجل الشارع العادي ليلتحم بها وهكذا يجب أن يحس الطاغوت ليخشى الاقتراب منها بل يتراجع أمامها.

أما المؤسسات التي على الحركة الدخول فيها بشكل جدي وأن تصبح مع الزمن حكراً للحركة: أولها المسجد إذا اعتبرنا المسجد مؤسسة للأمة.. ليست لحزب معين أو جماعة معينة.. فالمسجد في هذا المقام وفي كل مقام أهم وأفضل.. ومنطلق لكل المؤسسات الأخرى فهو الذي حارب التغريب لزمن طويل في حين كانت الأمة بكل قواها الفكرية تعيش التحطيم والدمار.

ويجب أن يحوَّل المسجد الى مسجد رسالي يأخذ مهمته في توحيد المسلمين وجمع صفهم ومخاطبتهم بدينهم حسب عقولهم وإلغاء روح الحزبية.. والعودة الى فهم رسالة المسجد هي العودة الى البحث عن القيادة الرسالية للحركة الاسلامية الملتزمة بمنهج الله لا يغويها جاه ولا يستزلقها مطمع ولا يرهبها خطر.

إفشاء روح الوعي داخل المسجد.. الوعي التاريخي عبر القصص القرآني ودلالاته والتاريخ الاسلامي وعظاته والقوانين التي تحكمت فيه.. الوعي بالواقع من خلال تفسير هذا القرآن المعجز ونبوءاته.. إفشاء هذه الروح عملية صعبة بل خطرة لكنها رائعة النتائج صحيحة المسار بلاشك ولا بد منها لضمانة المسار.

إنَّ المسجد هو المؤسسة الاسلامية النظيفة والمثمرة للحركة الاسلامية والتي تحوي كافة طبقات الشعب والتي يمكن من خلالها توصيل مالا يمكن توصيله في غيرها من أفكار إسلامية ثورية... ولن يشعر الناس في يوم ما أنه ليس لهم.

وبعد ذلك أو مع ذلك خوض الصراع ضد الأفكار والممارسات الجاهلية بالسر والعلن بالبيان والمجلة إن أمكن وحسب ما تتطلبه حركة الوعي الجماهيري... وذلك داخـــل المؤسسات والتجمعات الجاهلية ليس بقصد تصحيح مسارها لأنه لن يتصحح أي لن يتجه الى الله مادامت هذه الأنظمة معتدية على أخص

خصوصيات المولى (الحاكمية).. وإنما لاحداث الهوة المطلوبة بين هذه الجماهير النقابية وبين الأنظمة الطاغوتية وتطويرها بالوعي نحو إرادة الاختيار وتطوير إرادة الاختيار بالمبادرات الشاهدة للحركة الاسلامية في ميدان النضال ضد الطاغوت عبر التوجه الاسلامي الدقيق.

أمّا المؤسسات النقابية وبرغم أنها مصيدة أمنية لمراقبة تطور الوعي الجماهيري وفي أي إتجاه.. فهي بصراعها النقابي إذا توفرت الشروط الذاتية والموضوعية الملائمة كي يحسم مع الزمن وفي النهاية الخط الاسلامي موقع القيادة النقابية التي يمكنه من خلالها قيادة نضال جماهيري ضد الأنظمة الطاغوتية تعتبر بؤراً ثورية حقيقية.

وفي الصراعات النقابية يكون لزاماً من دافع عقائدي ومنطقي تحالف فصائل الحركة الاسلامية إستراتيجياً لسحق القوى العلمانية وأن تصبح النقابات واحة لتجميع الجهود الاسلامية لا تفريقها وتشتتها.

أعرف أن ذلك ليس سهلاً حيث أن العقلية الحزبية جزأت الحركة الاسلامية وقزمتها وأفقدتها لغة الواقع وفهمه لتعيش في صوامع تبنيها بأموالها وتداخلها مغلقة على نفسها كل الأبواب وحيث أن (التنظيم) أو (الجماعة) تحول الى صنم يأخذ شكل القداسة عند عدد ليس قليل من التجمعات (الاسلامية).

للخروج من هذا الموضوع —وليس سهلاً— جميل أن نستنتج نقاط هامة تساعدنا عليه أرى منها:

١— أن نوجد من خلال لجان المسجد مؤسسات وقف تابعة له تقوم بأدوار مهمة من رياض الأطفال والمدارس وبعض المؤسسات الثقافية وأن لا يكون الخط الموجه لهذه المؤسسات ذا لون واحد فقط.. مع السماح لكل الأفكار الاسلامية وبهدوء وحب أن تناقش مع رفض الروح الحزبية داخل هذه المؤسسات رفضاً قطعياً..

٢— دعوة الناس للتبرع بزكاتهم وصدقاتهم للانفاق على هذه اللجان المسجدية..

٣— أن نطرح الاسلام بعقيدته واركانه ونشرح أصوله وتاريخه وذلك بالاعتماد على الثقات من رجال الاسلام في العصر الحديث والقديم خلال المسجد..

٤— جبهة إسلامية واحدة خلال الصراعات النقابية تضمن لكل فريق الحد الأدنى من رؤاه وإطروحاته..

٥— تطوير حدة الصراع الجماهيري من داخل المؤسسات الجاهلية بتبني. والدفع الى الاضرابات العمالية والتلمذية والطلابية وأصحاب المهن الأخرى وعدم الوقوف مهما كان السبب أمام غضب الجماهير بل تطويره وتوجيهه.

قد يكون لائقاً ومفيداً أن يناقش هذا الموضوع أكثر وبشكل أدق والله أسأل أن يغفر زلاّتي إنّه نعم المولى ونعم النصير.

صلاح الدين فتحي

رجل ونص: جمال الدين الافغاني

الرجل

هو السيد جمال الدين الافغاني، والده السيد صفتر من قرية أسد آباد في خطة كنر (تكتب اليوم في الصحف كونار) من أعمال كابل (تكتب كابول). وقد رأيت عدة كتابات بخط السيد جمال الدين نفسه مرة موقعة باسم الكابلي، ومرة اخرى باسم الاسد آبادي،... كما انه نشر حديثا في اميركا واوروبا عدة أبحاث هامة تؤكد الاصل الايراني لجمال الدين.. ومهما يكن من أمر فان تداخل بلاد الاسلام في تلك الحقبة، واختلاط شعوبها المتآخية، وتكافلها وتعاضدها، وانتقال الناس والقبائل من بلد الى آخر، يجعل من الصعب الجزم حول أصل نسبة الافغاني في تلك المرحلة، ولكن المسلم يعرف ان النسبة الفعلية هي للاسلام، والمرجوع الوحيد الى الله، «كلكم الى آدم وآدم من تراب».. ولعل ذلك هو السبب الذي جعل الافغاني يترك أمر نسبته غامضا دون توضيح «وأي نفع لمن يذكر انني ولدت سنة ١٢٥٤هـ (١٨٣٩ ميلادية) وعمرت اكثر من نصف عصر (لاحظ انه لا يذكر مكان الولادة) واضطررت لترك بلادي الافغان مضطربة تتلاعب بها الاهواء والاغراض» (لاحظ قوله بلادي الافغان، فهل تعطي معنى الوطن أو مكان الولادة ام مكان الاقامة بالنسبة لمسلم في تلك الفترة) والحقيقة ان اسرة جمال الدين اسرة شريفة معروفة في منطقة كنر، دخلت في صراع مع حاكم الافغان دوست محمد خان وتشردت من قراها مما اضطرها للهجرة وعاش جمال الدين سنوات عديدة في العاصمة كابل في أجواء السياسة والدسائس الدولية، فهل هذا مقصده حين يقول: بلادي الافغان. علماً أن بعض الدارسين يؤكد أن جمال الدين قال بلاد الافغان وان تلميذه محمد باشا المخزومي الذي جمع وصاغ خاطراته، او ترجمة حياته، تصرف بالكتابة على حسب مداركه ومعلومات عصره واقرانه... ولكن لنعد الى جمال الدين ولنسمعه يتابع قائلاً: «واكرهت على مبارحة الهند واجبرت على الابتعاد عن مصر او ان شئت قل نفيت منها ومن الاستانة ومن اكثر عواصم الارض، كل هذه الاحوال خاطرات لا تسرني وليس فيها أدنى فائدة

للقوم... فجمال الدين يعتبر ان سيرته الشخصية ليست ذات فائدة للناس اما ما هو نافع فهو كلامه، خاطراته التي دونها المخزومي، وخطاباته النارية التي كانت تلهب وتثير النفوس والعقول.. ما كان أكثر أهمية بالنسبة له هو انه اعتبر «السجن بطلب الحق من الظالمين العتاة رياضة، والنفي في ذلك السبيل سياحة، والقتل شهادة وهي أسمى المراتب».

هذه هي باختصار سيرته، مجاهد محترف، ثائر عصامي ورحالة كبير، سندباد الرحلات الخطيرة والمهمات الجهادية.. هذا هو جمال الدين الافغاني، اما ما عدا ذلك فأمور ثانوية.

وقف خلال إقامته في افغانستان الى جانب الأمير محمد أعظم خان في حربه ضد الاستعمار البريطاني وعميله شيرعلي الى ان انهزم محمد أعظم خان فهرب جمال الدين الى الهند ليبدأ منها حياة التشرد والنضال متنقلا بين الهند ومكة ومصر وتركيا ولندن وباريس، يصرخ وينادي، يوجه ويقول، (لم يكن جمال الدين كاتباً فالعروة الوثقى كما هو معروف، من كلام الافغاني وأفكاره وتوجيهاته، ومن صياغة محمد عبده).. كان رجلاً عملياً، محرضاً، مقاتلاً، لم يكن منظراً، ولم يعرف كيف يصوغ آراءه في فكر منسق متكامل. لماذا؟

الجواب يتضح لنا من دراسة عصره.. فهو عاش ومات في كنف دولة الخلافة، ونشأ في قلب العالم الاسلامي، في افغانستان التي قال عنها الامير شكيب ارسلان «ان تلك الجبال كانت ولم تزل على ما يعلوها من الثلوج مستوقد حماسة، ومنار حمية، وموطن فتوة، ومعدن فروسة... ولعمري لو لم يبق للاسلام في الدينا عرق ينبض لرأيت عرقه بين سكان جبال الهملايا والهندكوش نابضاً وعزمه هنالك ناهضاً» وكان الخيط الذي يجمع كل جوانب حياة الافغاني الجهادية ومشاركاته في الصراعات السياسية المحلية والدولية، والذي يحدد الارض التي يقف عليها ويحارب منها، انما هو العداء المطلق للاستعمار الاجنبي، والمطاردة التي لا تكل ولا تمل للانكليز على وجه التحديد. لقد كان



السيد جمال الدين

الافغاني مسلماً يعيش في كنف الاسلام ودولته، ويرى بعينيه دخول الغرب الى قلب العالم الاسلامي وتمزيقه لاوصاله. كان الافغاني أول من وعي ببصيرة حادة خطر النفوذ الاجنبي واولوية الصراع ضده في العالم الاسلامي. كان الافغاني صرخة إيقاظ وتنبيه، ولم يكن طليعة مشروع تغييري حاسم وناجز. لم يكن أصلاً بالامكان تبلور صيغة برنامجية مكتملة لمواجهة الغرب قبل اطلاق شرارة اليقظة الجماهيرية العامة. لم يعمل الافغاني الا في حدود الامكانات التي كانت متوفرة له.. ولكنه يحمل شرف عدم المساومة او المهادنة مع الاعداء.. انفصل عنه محمد عبده بعد عودته الى مصر وتعاونه مع كرومر على إصلاح نظام المعارف والتعليم والازهر، ولكن الانتماء الى فكرة الافغاني كان شعاراً وشرفاً يتنافس عليه الكبار من الاسماء الاسلامية الهامة. أرسلان — عبدالله النديم — وحتى سعد زغلول وجيل الوفد الاول في مصر... كانت كل دعوات العمل والكفاح تنسب نفسها الى الافغاني، بينما لم يشارك محمد عبده في جنازته ولم يكتب كلمة في رثائه.. هذا الموقف يجعلنا نفهم ان اهمية الافغاني تكمن بالضبط في عدم مساومته مع الاستعمار وعدم قبوله لفكرة الاخذ من الغرب او التبادل الثقافي والانتفاع من انجازاته في مرحلة كان الغرب فيها يهاجم ويحتل ويستعمر ويقسم ويضرب جذور المجتمع

الاسلامي.

ولقد قيض الله بهذا المجتمع الاسلامي رجال عرفوا لاحقاً كيف يواجهون الغرب وكيف يستنهضون المسلمين.

كان الافغاني صيحة المستضعفين المسلمين، صيحة العالم الاسلامي في اواخر القرن الماضي: هيا الى الجهاد. هيا الى الاسلام... وكان شكيب أرسلان، ممهداً الى جانب عبدالله النديم لظهور الامام الشهيد حسن البنا ثم سيد قطب... ثم ابو الاعلى المودودي ومحمد باقر الصدر والامام الخميني.

ان تاريخنا المعاصر سلسلة لا تتقطع وينبغي ان نعرف كيف نمسك بحلقاتها وكيف نقوم كل مرحلة وكل رجل وفق معايير اسلامية تاريخية وجهادية صحيحة.

ومن هذا المنطلق يبقى الافغاني «موقظ روح الشرق وباعث شرارة النهضة الاسلامية المباركة»..

فلنقرأ له هذا النص — الخطاب الموجه الى المثقفين من أبناء الشرق الاسلامي.. ولنقارنه بواقعنا الحاضر فمنذ انتصار الثورة الاسلامية في ايران وتصاعد المد الاسلامي في العالم العربي نشهد تفريخ وتكاثر الجرائد والمنشورات والمجلات في باريس ولندن خاصة. والتي تطرح نفسها يومياً في ساحة الاستهلاك العربي.

والعجيب ان الاموال التي تدفعها بعض الانظمة العربية لتمويل هذا الاعلام تكفي لو وظفت بشكل صحيح ومفيد لتقويض أركان الاستعمار الاسرائيلي في فلسطين. ولتركيع اميركا واوروبا معاً... فمن منا يتصور كم تدفع بعض الدول العربية على عشرات المجلات الصادرة في لندن وباريس. بحجم كبير وبألوان ممتازة وبمكاتب في أرقى الأحياء وبأقلام مستأجرة لا تقبل أي راتب كان... من منا يتصور ان الدول العربية تدفع عشرات بل مئات الملايين شهرياً... (نعم وبدون مبالغة) على مجلات تكرر وتنقل خطابات وتصريحات اصحاب السمو والجلالة و... و... وتكتب السخافات والخرافات. وتنشر الحقد والعصبية القومية والاقليمية والمذهبية...

في مواجهة الاعلام الاستعماري تغرق السوق العربية باعلام يشوه وعي الناس ويحول الثقافة والمعلومات الى سخافة، ووقاحات، وينقل المواطن من الجهل الى التجهيل المتعمد، ومن التخلف والامية الى تعميم فقدان الذاكرة وتشويه الهوية وتحطيم الانتماء الاصلي...

الاعلام الاستعماري عدو خبيث! أجل. ولكن ما هو أخبث منه أيضاً ذلك الاعلام الطاغوتي الذي يحمل سيف السلطان ويأكل على موائد الملوك والامراء. ويعيش في الملذات والسهرات الباريسية على حساب دماء أهلنا وعرضنا وشرفنا في بيروت والقدس وحماة وبغداد والحرم الشريف...

ما نحتاج اليه، نحن المسلمين، هو كشف القناع عن هذا الاعلام الطاغوتي بشقيه الغربي الاستعماري، والمحلي الاستحماري..

وما نحتاج اليه أيضاً هو إعلام اسلامي جماهيري. يتجاوز النشرات الحزبية الضيقة والفئوية، ويتخطى تكرار المأثورات والنصوص السالفة (على أهميتها ومركزيتها) ليقدم اجابات معاصرة على مشاكل عالمنا المعاصر. وليقف مع المسلمين في مشارق الارض ومغاربها، في وجه الجلادين والطغاة، وليبني معهم مجد الاسلام وتحرر شعوبه، ويعيد لهذا الدين ريادته ولهذه الامة شخصيتها ونهضتها...

النص

ان اشد وطأة على الشرق. وأدعى الى تهجم اولى المطامع من الغربيين وتذليل الصعاب لهم. وتثبيت اقدامهم، هم اولئك الناشئة الذين بمجرد تعلمهم لغة القوم، والتأدب بأسفل آدابهم، يعتقدون ان كل الكمال انما هو فيما تعلموه من اللسان على بسائطه، وفيما رأوه من

بهرج مظاهر الحالات، وقراءة سير، ومسير من قطع مراحل من الغربيين في سبيل الاخذ في ترقية امته، بدون ان يسبروا من ذلك غورا او يفهموا لتدرجهم معنى.

ويعتقد الناشئ الشرقي، إن كل الرذائل، ودواعي الحطة، ومقاومات التقدم انما هي في قومه. فيجري مع تيار غريب من امتهان كل عادة شرقية، ومن كل مشروع وطني تتصدى له فئة من قومه، او اهل بلده، ويأنف من الاشتراك في أي عمل لم يشارك فيه الاجنبي ولو اسما، ويسارع لتقديس وتصويب كل خطأ يأتيه الغريب، ويسهل له كل صعب في مطلبه، ويطلعه على هنات قومه وزللهم، وموقع الضعف منهم، وبالاجمال، يكون الآلة القاطعة، الفاعلة للغريب في جسم قومه، والوسيلة الممكنة من الاستئثار في البلاد، واستعباد العباد. بدون ان يشعر انه سيلاقي شر ما يضع قبل امته، وينزل في تاريخها مع الادنياء الخائنين. واذا احسن البعض في شنيع فعلته، فانما يؤثر مصلحته الخاصة ونفعه الخسيس المؤقت على صالحه العام مع مجموعة من جمعته واياهم الجامعات الكبرى.

وسواء في الامر من علم وارتكب تلك الخطيئات، او من اتاها جهلا بغير علم. فالشرق والشرقيون ابتلاهم الله بما «فرطوا» حتى بهذه العلة ولا ارى لهم مخرجا من ضيقهم، وشفاء من ادوائهم. الا باشتداد الازمة وقوة الضغط. حتى يفقدوا بقية ما ترك لهم من شبه الراحة التي اخلدوا اليها، او سعة العيش الضيق الذي سول لهم الخمول الرضاء به وحتى يزاحموا على ما لا يخطر لهم ببال. من دين لا يتمكنون من التعبد به كما يرومون. ومن تجارة لا يجدون لها مالا او مجالا. ومن حرية شخصية يفقدونها. ومن قهر واذلال الاعزاء. وتعزيز الاذلاء السفهاء.

وحتى يحيق بالمجموع بلاء يساوي بين الكل ويكون فيه المسلم الشرقي، وأخوه المسيحي سواء. يظهر في بدء الأمر للاخير (المسيحي) ميزة تقدم على الأول (المسلم) بشيء من تافه الوظائف تنويها بكرامة تدينه بالمسيحية، ولمعرفته اللسان، وتمكينا لداعي التنافر، وعدم الاتحاد، وكل ذلك الى حين. ومن ثم يرجع الاثنان الى التساوي في المذلة، والهوان.

علمتنا التجارب ونطقت مواضي الحوادث. بأن المقلدين من كل امة، المنتحلين اطوار غيرها، يكونون فيها منافذ وكوى لتطرق الاعداء اليها، وتكون مداركهم مهابط الوساوس، ومخازن الدسائس. بل يكونون بما افعمت افئدتهم من تعظيم الذين قلدوهم، واحتقار من لم يكن على مثالهم شؤما على ابناء امتهم يذلونهم ويحتقرون امرهم، ويستهينون بجميع اعمالهم، وان جلت. وان بقي في بعض رجال الامة بقية من الشمم، او نزوع الى معالي الهمم انصبوا عليه، وارغموا انفه، حتى يمحى اثر الشهامة، وتخمد حرارة الغيرة، ويصير اولئك المقلدون طلائع لجيوش الغالبين وارباب الغارات، يمهدون لهم السبل، ويفتحون الابواب، ثم يثبتون اقدامهم، ويمكنون سلطتهم. ذلك بأنهم لا يعلمون فضلا لغيرهم، ولا يظنون ان قوة تغالب قواهم.

ولا اخشى لوما اذا قلت: لو كان في البلاد

الافغانية عدد قليل من تلك الطلائع عندما تغلب الانكليز على بعض اراضيها، لما بارحوها ابد الآبدين. لان نتيجة العلم عند هؤلاء «الناشئة المقلدين» توطيد المسالك والركون الى قوة مقلديهم، واستقبال مشارق فنونهم فيبالغون في تطمين النفوس، وتسكين القلوب، حتى يزيلون الوحشة التي قد يصون بها الناس حقوقهم، ويحفظون بها استقلالهم. ولهذا متى طرق الاجانب ارضا لاية امة، ترى هؤلاء المتعلمين فيها اول ما يقبلون عليهم ويعرضون نفسهم لخدمتهم، بعد الاستبشار بقدومهم ويكونون بطانة لهم، ومواضع ثقتهم، كأنما هم منهم، ويعدون الغلبة الاجنبية في بلادهم، اعظم بركة عليهم وعلى اعقابهم.

فما الحيلة؟؟.. وما الوسيلة؟؟.. «فالجرائد» بعيدة الفائدة، ضعيفة الاثر لو صحت الضمائر فيها، «والعلوم الجديدة» ونقلها «بالناشئة» لسوء استعمالها، رأينا ما رأينا من آثارها، والوقت ضيق!! والخطب شديد؟!

اي جهوري من الاصوات يوقظ الراقدين على حشايا الغفلات؟!.. اي قاصفة تزعج الطباع الجامدة وتحرك الافكار الخامدة؟!.. اي نفخة تبعث هذه الأرواح في اجسادها، وتحشرها الى مواقف اصلاحها، وفلاحها؟!!

الاقطار فسيحة الجوانب، بعيدة المناكب، المواصلات عسرة بين الشرقي والغربي، والجنوبي والشمالي، الرؤوس مطرقة الى ماتحت القدم، او منفضة الى ما فوق السماء، ليس للابصار جولان الى الامام والخلف، واليمين والشمال. ولا للاسماع اصغاء ولا للنفوس رغبات. ولكن للاهواء تحكم، وللوساوس سلطان؟!!

ماذا يصنع المشفقون على الامة. والزمن قصير. ماذا يحاولون والاخطار محدقة بهم، بأي سبب يتمكنون، ورسل المنايا على ابوابهم؟؟..

لا اطيل عليك بحثا. ولا اذهب بك في مجالات بعيدة من البيان

فعلاجها الناجع انما يكون برجوعها الى قواعد دينها، والاخذ باحكامه على ما كان في بدايته، وارشاد العامة بالمواعظ الوافية بتطهير القلوب وتهذيب الاخلاق، وايقاد نيران الغيرة، وجمع الكلمة، وبيع الارواح لشرف الامة، ولا سبيل لليأس والقنوط، فان جراثيم الدين متأصلة في النفوس بالوراثة من احقاب طويلة والقلوب مطمئنة اليه، وفي زواياها نور خفي من محبته، فلا يحتاج القائم باحياء الامة الا الى نفخة واحدة يسري نفسها في جميع الارواح لاقرب وقت، فاذا قاموا لشؤونهم، ووضعوا اقدامهم على طريق نجاحهم، وجعلوا اصول دينهم الحقة نصب اعينهم، فلا يعجزهم ان يبلغوا في سيرهم منتهى الكمال الانساني، ومن طلب اصلاح امة شأنها ما ذكرنا بوسيلة سوى هذه، فقد ركب بها شططا وجعل النهاية بداية، وانعكست التربية، وانعكس فيها نظام الوجود فينعكس عليه القصد ولا يزيد الامة الا نحسا ولا يكسبها الا تعسا.

عاصم حسين

باختصار ...

● رغم تبادل الهجمات الاعلامية الظاهر على ساحة العلاقات بين النظام في مصر ومنظمة التحرير بعد مؤتمر المجلس الوطني في الجزائر، إلا أن الاتصالات مازالت مستمرة من تحت الستار. الذين هاجموا الاتصالات مع مصر في المجلس الوطني يعرفون ذلك...

● أيضاً رغم ما تحاوله حكومة الأسد من أظهار العداء للولايات المتحدة إلا أن الاتصالات بين واشنطن ودمشق لم تنقطع طوال الشهور الماضية، آخرها زيارة روبرت بلترو مسئول مكتب شئون الشرق الأوسط وآسيا في الخارجية الاميريكية الذي زار عدة عواصم في المنطقة على رأسها دمشق.



صور الأمام ترعب الأسد

● صدامات عديدة جرت بين الشرطة ورجال المخابرات السورية والزوار الايرانيين العادين الى دمشق الذين ينزلون من طائراتهم يحملون شعارات وملصقات للثورة الاسلامية وصوراً للأمام الخميني يلصقونها على جدران قاعات المطار مما أثار جنون رجال أمن حافظ أسد الذين يسارعون الى منعهم والاشتباك معهم.

● جمهورية عربية تقوم بحملة اعتقالات واحالة على المعاش في جيشها خاصة للعناصر ذات الصبغة الأسلامية والتعاطف مع رئيس أسبق للجمهورية.

● صحف بلجيكا تحرض الحكومة ضد المسلمين العاملين فيها والغرب بأكمله يدق أجراس الخطر بعد الأضرابات الناجمة والمؤثرة التي قادها العمال المسلمون في مصنعي الرينو والسيتروين في فرنسا. المهم في المسألة ان هذه الاضرابات قد أوضحت أن الصناعة الغربية بعد أن قامت على امتصاص دم أجدادنا وأباءنا فهي مستمرة اليوم على امتصاص دم أخوتنا من العمال في مصانعها الذين يشكلون اغلبية العمال.

● بعد نجاح مؤامرة السعودية وأمريكا بتخفيض أسعار نفط الأوبك توجه الوزير اليماني الى أمريكا لالقاء محاضرة في جامعة كنساس حول نجاحه في المؤامرة. في قاعة المحاضرات ووجه بالترحاب من الامريكان وبالهتافات ضده من الطلبة المسلمين الذين كان كثير منهم من السعوديين وقد صرخ أحدهم: «ليس هناك حرية في بلادي» و«اليماني خائن ونطالبه بأن يوقف هدر ثروة المسلمين»... الديمقراطية الامريكية سارعت بطرد الطلبة المسلمين من القاعة بعد تأخير المحاضرة لاكثر من ساعة واليماني في بداية محاضرته علق على ما حدث بأن الطلبة هؤلاء يشعرون بكبت شديد بسبب علاقة السعودية الودية مع أمريكا.

● في باكستان فتنة طائفية تحرص صحف امريكا على متابعتها لحظة بلحظة، ولكن مالم تسجله الصحف أن وزير داخلية السعودية نايف بن عبدالعزيز قد قام بزيارة سريعة للباكستان في فبراير الماضي أجتمع خلالها بالرئيس الباكستاني وأجرى مباحثات مع وزير داخلية الباكستان محمد هارون «حول وسائل دعم التعاون في المجالات ذات الاهتمام المشترك»!! بالحرف كما أذاعت الرياض بعد الزيارة... وهذا للتذكير.

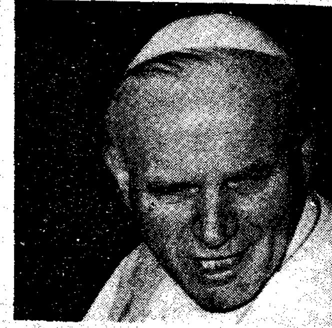

نايف: من كان وراء الفتنة

● وزير النفط الايراني لم يصوت على قرارات الأوبك الأخيرة بخفض الأسعار وحسب اللائحة الخاصة بأوبك فالقرارات لا تعتبر شرعية. المهم، لأن الحقبة هي حقبة سعودية فالقرارات قد اتخذت والغرب بدأ يستشعر الانتعاش الاقتصادي والخروج من ازماته الطاحنة في السنوات الأخيرة ولكن الازمة انتقلت الى دول أوبك نفسها التي خفضت الأسعار واضطرت ايضا لخفض الانتاج وهكذا انتهت سنوات التضخم النقدي في دول النفط وبدأت أزمات العجز في الميزانية وهنيئاً لدول الغرب وشركاته وموزعي اللحوم والحليب في عواصمه.

● كَذَّب فضيلة الشيخ سعيد شعبان أمير حركة التوحيد الاسلامية في طرابلس (لبنان) ما أشيع عن لقائه مع المجرم علي عيد أداة الطاغية الاسد وقال أن هذه الشائعات جزء من مؤامرة معروفة الأهداف.

● في الجامعة الاسلامية بالوطن المحتل «ضجة كبرى»... مصدر الضجة الموقف الاسلامي الصحيح الذي اتخذه الاسلاميون الثوريون ضد السماح بزيارة ضابط الشئون المدنية اليهودي للجامعة والاحتجاج الواسع الذي قادوه ضد زيارة كارتر لرشاد الشوا العمدة السابق لمدينة غزة.

● أجملت احصائية عدد السكان الفلسطينيين في داخل الأرض المحتلة وخارجها بـ ٤,٤٠١,٠٠٠ نسمة، اكبر تواجد للفلسطينيين خارج الوطن المحتل هو الموجود في الأردن والذي بلغ ١,١٥٠,٠٠٠ نسمة.



البابا المحترم: صانع الانقلابات

● في اعقاب زيارة البابا لافريقيا تغير نظام الحكم في دولتين افريقيتين أغلبية سكانهما من المسلمين هما الكاميرون وفولتا العليا حيث ازيح رئيسي الدولتين — مسلمان — وجاء رئيسان جديدان — مسيحيان — البابا المحترم لا يكتفي بالنشاط التبشيري الشرس في أفريقيا يريدها ١٠٠٪ صليبية.

● في نهاية العام الماضي وعقب الحرب في لبنان تساهل النظام الأردني في عودة بعض المواطنين الاردنيين الى البلاد من الذين سحبت جوازات سفرهم في السابق، الآن عاد النظام مرة أخرى الى منع دخول من يحاول العودة وتم القبض على كثير ممن عادوا وأودعوا السجون، النظام في الاردن يتحسس بذعر علائم السخط الجماهيري على الأوضاع برمتها سواء السياسية أم الاقتصادية.

● عدد المدارس التي اقيمت في ايران في العام الماضي يعادل مدرسة كل خمسة عشر دقيقة.

● فرنسا وليبيا تتباحثان حول تحسين العلاقات، في مقدمة «التحسين» صفقة سلاح فرنسية لليبيا التي لا تجد من يقود طائراتها ودباباتها وتعاني من عجز اقتصادي مخيف في زمن جمهورية العقيد «الجماهيرية».

● المؤامرة التي يتعرض لها المسلمون الفلسطينيون في جنوب لبنان متواصلة: آخرها الأرهاب الذي يتعرض له المقيمون في حي الأربعين بصيدا حيث قام عملاء الكتائب واليهود بتهديدهم بمغادرة الحي وصيدا بأكملها... الى أين؟ لا أحد يعرف. فمخيم النبطية الذي كان مقراً لهم قد هدمت جميع منازله. المهم أن العائلات المستهدفة بالتصفية لا تجد الآن من تلجأ اليه بعد الله الا مكاتب الاونروا لتعتصم فيها طالبة الحماية من الارهاب والتهديد بالذبح.

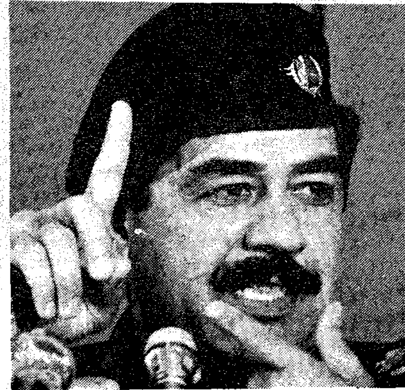


المعتصمون من أجل حماية الاونروا (!)

● ارتفعت الصادرات البريطانية الى المنطقة العربية من ٤٩٩٦ مليون جنيه استرليني سنة ١٩٨١م الى ٥٧٣٧ مليون جنيه عام ٨٢ بينما انخفضت وارداتها من نفس المنطقة بنسبة ١١,٥٪ وذلك رغم الموقف المعروف لحكومة تاتشر من القضية الفلسطينية، على الجانب الآخر، الانجليز في طهران «يبوسون» الارض لاعادة فتح سفارتهم هناك ولكن الامام قال: لا.

● القروض التي قدمت من السعودية ودول الخليج لصدام بلغت ٤٢ مليار دولار. وبعد انخفاض دخول هذه الدول كنتيجة لما حدث في السوق النفطي فقد قررت ان تقدم لصدام نفطاً يقوم هو بتسويقه واستلام ثمنه، ولكن سوق النفط لا تسمح لصدام بتسويق الكثير، لذا فقد سارع الى طلب القروض من البنوك الاجنبية وكانت بنوك فرنسا على رأس من وافق على اقراضه.

● أخيراً توقف «صوت مصر العروبة» من بغداد الذي كان يديره بعض معارضي السادات في الزمن الأول (قبل الحرب ضد الجمهورية الاسلامية) وكان مخصصاً للهجوم على السادات ونظامه بطريقة صدامية. وبعد الحرب تحول الى محطة خاصة بصدام ضد الجمهورية الاسلامية يديرها نفس الاشخاص ولم يعد له أدنى علاقة باسمه. يبدو أن الاسم — مجرد الاسم — يثير بعض الشبهات ولذا فقد سارع صدام الى اغلاقه لتستمر امدادات حسني مبارك لبغداد...



صدام: لا إسلام ولا عروبة

ساحة للحوار..



الرسالة الأولى:

الزهور تدفن في الخليج

من طول العالم الاسلامي وعرضه يتوافد الدعاة الى الله فرادى وجماعات ليحطوا رحالهم حول المياه الدافئة في الخليج من بعد أن ضاقت عليهم الدنيا في بلادهم.. حيث العسكر يسيطرون على مقدرات الأمة الاسلامية بالحديد والنار، فلا يدعون لأحد فرصة العيش ليرى نور الحرية.. فالسجون مشرعة الأبواب لمن قالوا ربنا الله وسفك الدماء لمن استطاعوا أن يقهروا الطغاة وسجونهم بعزيمتهم وقوة إيمانهم بالله ونصره وتأييده..

تأتي أفواج الدعاه لتشكو إلى الله ظلم العباد للعباد.. تأتي لتتنسم عبير الحرية في بلاد الخليج كيما تستطيع تأدية الأمانة ومواصلة حمل الرسالة لهداية الناس من الظلمات الى النور.. فما الذي يحدث لهؤلاء الدعاة بعد أن يستقروا في الخليج بين رائحة النفط التي تفوح منها الدولارات ورائحة ملح الأرض السبخة التي تفوح منها مظاهر الفساد السياسي والاجتماعي و...؟؟

ويقف الداعية مشدوهاً بين المتناقضات.. هل يذهب إلى الشيوخ في قصورهم ليدعوهم الى الله وبينه وبينهم حجاب.. أم الى الغرقى في وحل الرذيلة بين الخمر والنساء.. أم الى البتان والهنود والبلوش وغيرهم الذين لا يفهمون اللغة العربية.. أم يواجه الحقد الأسود المتمثل في موارنة لبنان الذين يسيطرون على الحياة الاقتصادية والاعلامية للبلاد..؟؟

ولا يجد الداعية أمامه من طريق إلا أن يلبي دعوات الطعام التي يدعو اليها بعض —من نسميهم تجاوزاً— الصالحين؟ وهناك يجلس إلى مائدة الطاعام الطويلة والتي تحوي مالذ وطاب من الطعام علاوة على فاكهة الصيف والشتاء... ويبدأ في ملء معدته الخاوية ثم لا يجد ما يدعو إليه إلا أن يُذَكِّر الجالسين حواليه بأن الله ورسوله (ﷺ) قد حثا على إطعام الطعام والكرم وغير ذلك مما يتعلق بالطعام.. وإذا ألهمه الله بعض الصواب عرج على الجهاد بكلمة أو كلمتين يتحدث فيها عن الجهاد بالمال فقط.. لأنه لا أحد يفكر بالجهاد في نفسه.. وقد تبين هذا الأمر بوضوح في أيام حرب لبنان الأخيرة حيث وقف الخطباء على المنابر داعين الناس

للبذل والعطاء مما رزقهم الله لمساعدة أخوانهم في لبنان وكان العطاء —والحق يقال— سخياً.. وفي اللقاءات الخاصة يطرح أحد الأخوة موضوع الجهاد بالنفس مع من يجاهدون أراذل الناس من يهود وأعوانهم فيهب الداعية في وجهه ويلقي أمامه العثرات ويسد الطريق ويثبط همته ويتهمه بالتهور و...

وهكذا وبعد أن جاء الداعية من بلده لا يملك من أمر دنياه شيئاً ويملك من أمر آخرته الكثير أصبح يقتني بيتاً فاخراً وسيارة آخر موديل وموائد الطعام أمامه لا تنقطع... ولم يبق لديه من آخرته إلا القليل.. جاء لا يُعرف له بطن من ظهر فامتد كرشه أمامه ليحجب عنه رؤية الحق.. جاء ليهدي الناس فأصبح في أشد الحاجة لمن يهديه.. فقد أحس بدفء الخليج ولذة الالتصاق بالأرض ونسي ماكان يقوله للناس في بلده «إنفروا خفافاً وثقالاً وجاهدوا بأموالكم وأنفسكم في سبيل الله، ذلك خير لكم إن كنتم تعلمون».. فهل هذا هو مصير الدعوة.. أم أن الزهور تدفن في الخليج؟؟

أبو إسامه دبي

الرسالة الثانية:

حول الطليعة الاسلامية وقضية الوحدة

الأخوة الاعزاء

سلام الله عليكم وبعد.

.... ويكفيكم فخراً أن ليس هناك أي مجلة تتناول مواضيع المسلمين كلهم بكل دقة وعناية دون أي تمييز أو تفريق وأستطيع أن أقول أن الطليعة هي حقيقة ساحة لكل مسلم. وأني أشكركم شكراً جزيلاً على هذه المواضيع الهامة التي تنشر للأمام الشهيد حسن البنا وللشهيد سيد قطب وأيضا حول الثورة الاسلامية في ايران. وأريد في هذه الرسالة أن أركز على قضية الوحدة الاسلامية بين كل طوائف المسلمين. كما أعتقد أنه لأجل أن تنمو وتتعالى القيم الانسانية يجب أن يكون هناك التوحيد والتوحيد في الفكر والعمل واذا لم نكن موحدين فسوف نفنى بلاشك وهذه سنة الله ولن تجد لسنة الله تبديلا. لذلك فان الوحدة في طريق التوحيد هي اساس التحرر والنصر والتكامل وحياة وبقاء المسلمين والفرقة أهم عوامل الجهل والتخلف والموت البطئ. إن واجبنا اليوم يفرض علينا أن نستدرك عوامل الفرقة ونكافحها ونقطعها من جذورها. ذلك أن القطبين الكافرين بقيادة روسيا الملحدة وأمريكا المجرمة هما من أكبر عوامل تفريق المسلمين، والحكومات التي ترتبط بهما هي عثرة في طريق نهوض المسلمين، ولنا المثل الجيد من الثورة الاسلامية في ايران التي اعلنت بكل قوة وصرامة وتحدي: لا شرقية ولا غربية... جمهورية إسلامية.

أن هذا هو مبدأ وشعار كل المسلمين ان ارادوا العزة لانفسهم ولدينهم. يقول عز وجل: «واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا..»

وليكن الله في عوننا جميعاً.

عبدالقادر محمد

الجزائر

ونلتقي ...

بالأمس فقط جاءتني رسالته الأولى... وأنا أتصفح وجه المرحلة.. المرحلة التي تقول بكل أزلامها وأقزامها «كن صهيونياً أو فلترحل»....

أفتتح رسالته بعد البسملة الثائرة...

«... أصدروا ياأخي اليوم كلهم.. كلهم.. قراراً يقضي بأن نزوج أمنا قاتل أبينا.. كل شيء يتكشف... كل شيء يتهاوى... أبلغني الكرمل أن أهديك وصيته: إن غلياناً في جوف الأرض يتصاعد تقرباً من سطح الألم أو خيط الفجر.. لحظات ويتفجر... إن المرحلة الآتية تستحضر القسام والبنا وسقوط سواد الليل وبزوغ خميني وتقسم: أن كن مسلماً أو فلترحل..»

طويت رسالته وتذكرت أخاه الأصغر.. أحمد... عاد يوماً من مدرسته.. فتحت حقيبة دفاتره.. كراس الرسم.. ماهذا ياأحمد؟

— هذا رسم كما ترى.. شجرة هجم عليها الحطابون قزموها فامتدت في الأرض وهناك صعد فرع جديد ليبنت ساقاً غضاً.. وهناك ساق آخر وهناك... و...

— ماذا يعني هذا

— قال مدرس التربية الفنية احفظوا هذا الرسم حتى حين.. سأخبركم ما يعني.

— ما هي أوصاف مدرسكم ياأحمد

— عيناه شديدتا الحدة وقبضته معروقة.. نحيف الوجه وكلما تأمل أحدنا تنهد بألم ملفت...

فوراً أمسكت بقلمي وكتبت لأحمد: «علمت مؤخراً أن مدرس التربية الفنية صاحب «الشجرة» قد غالته أيدي الحطابين.. وأن الشجرة عميقة.. عميقة.. وأن سيقانها تستعصي على التقزيم.. وأن سيلاً من الخيل يتقدم.

صلاح الدين فتحي

